

3426

131669

ذيل

كتاب أخبار الأعمش

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابى الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾



مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتق بنى بنسخ وتصحيح هوف آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

مطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جهير ولما عزل قال

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فانفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الخرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعث من يكسوهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمى فعاد الغلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب وبكلم المرأة والصبي وبخضر مجالسة الفقهاء والسوام لا يمنع أحدا . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الغيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب تجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تفتي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يغيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأنقذ
بمركته من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا
وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشعر الحرام والمعشر الكرام .
وجعله آخر الانبياء . بسا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجعلنا من أمة
الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا
رشدا . فقولهم سديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبته وسعدوا بمرافقته . (٣) وشرفوا بمتابعتهم في
هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم الهدى . ومصايح الدجا . كدرارى
النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الغاوي من فتنه الدنيا وغرورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر
المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
ماء التوبة الطاهرة عيدانها . وتفرعت بالخلافة الظاهرة أفنانها . كما قال جده العباس
لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم
جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحتد الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته
النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولائها لها بعد ذلك الى القيامة .
توازىها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعائه أعز وأطول (١)

شد الله عضده . بذخر الدين . وولى عهده فى المسلمين . وباخوته الغر الميامين . وجعلها
كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين . (٤) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن
علاها . جمال الملة مغيب الامة معز الدنيا والدين . عين أمير المؤمنين الملك العادل المحجب
الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك .
فدايمه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .
ويعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبعة
للأزلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاحقة . فان أولى ما صنفه المفيد . وعنى بقراءته المستفيد .
جمع أخبار الامم الخالية . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة
وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها ثمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارد على تثبيت قدرة الخالق في نفوس العبيد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في نوالى الامم وتعاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من يذبتهم ثم يحصدهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جمعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه له الحمد كله . وبتوفيقه يتضح في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فموقعه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومحلّه من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونعائه . ولولم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يونون وقال تعالى : كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً) ولولم يكن في ذلك الا ما ينفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . الكفى ما تنتجه هذه البصيرة من جميل الافعال . ونحث عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمد عليه اولو الامر وأصحاب الزمان . ومن بأيديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاغل به من الهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . اذمان النظر في كتب التاريخ واحسان التبع الاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضي من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالاجر^(١) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احتقه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيق في تفریطه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق أوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . ويأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فمهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من اتفح بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فيما تعب به سواه من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٧) لقاح العقل والتجربة نتاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

(١) لعله ومن الاجر

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كبير (١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . جنى مع تقارب الشهور والايام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكابدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها اشباهها ونظائرها . وعمل بأقبح ما حجب به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يرتجى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكالها الحذر . وتسلق بمن تدرع الجلد عند حدوث النوائب . وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور المعائب . وذكر مصير العاقبة اذ ارخت يد الغفلة عنان أسرته . ونظر بالبصيرة الناقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان يجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد (٨) خففت القول فيه لانه بصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامر بن الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء (٢)

وانني تأملت كتاب تجارب الامم . وعواقب الهيم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جما . وبحره خضبا . فراقني تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي بزبد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يقنع بذلك حتى قرب مسانك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لئلا يبعد من يد المتناول قطف الثمرة اليانعة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقي النفع بادى الاثر . والروض ينبىء عن فضيلة الغيث وان ولى أوان المطر . فدعاني وقوف همتي عليه الى اقتفاه أثره . (٩) وسلوك ما سنه في ورده وصدره . وصلا لسلك الذي بنا (٣) بنظامه . ونياية عنه في تشييد ما بناه بهد اقتضاء أيامه . وسنة لمن بعدنا يستمر الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بحبل الاول فيها حبل الآخر . لا تعاطيا منا للمساجلة . ولا تماديا في المماثلة . لا مجازاة في المضمار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى بقراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا مقاله زهير (١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فمنه لحقا
فهيئات كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السباق . لا سيما وطرف
الفصاحة نحتى كاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلى . من المجلى . وأين الكمام .
من الحسام . وأين السنبج من المعلى . وأين العاغل من المحلى . أريها السها وتريني القمر
ولكنى أقول ما قاله في البيت الثانى

أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسنت القياس وسلمت
قصة السباق وأعطيت القوس بارها . وأشدت الضالة بانها . (١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباية اذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى نهيج لى البكا بكاها فكان الفضل للمتقدم (٢)

ثم ان لتصنيف رجالا عنوا بامره وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارده . وتفردوا بنظم
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لقسيه براه . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . وتخلت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر فالنزع (٣) في القوس اين نخلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
يهيهم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مضيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لمحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو انهم
أدركوا زماننا لسلموا الفضل لنا بمحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدى
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المغيب والمشهد . به أنقذ الله الرجاء من أسر اليأس (١١) وألقى عليه محبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس للقاءم رضوان الله عليهما عقيب سواه .
ولا للبيت أحد يصلح للمهد فيولاه) فمقطعت النفوس حمرات . ورجعت الاقاس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغممة فأتى الحمل الميمون به اتمام . وبدا وجهه
المنير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الخياط أجد البين فانفرقا (٢) البيتان لعدي

بن الرقاع (٣) لعله فاعذروا لنزع

الذابر باسمه حتى كادت تعود الايراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلامة بين
أعدائه . وألحفه جناحا من الحيطة ستره بين قوادمه وخوافيه . فكانت قصته كقصه
موسى عليه السلام حين القى صغيرا في اليم . ونجا كبيرا من النعم . وأعاد القائم بأمر الله
رضوان الله عليه الي مقر سلطانه . وفسح في مدته وبارك في زمانه . لاتمام عهده . وانجاز وعده
حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وتعمص جبابه . فكان ذخيرة
الدين خلفا لتجده . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انوبة لاجله . فاستحق بنفسه
وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة
وارتقى من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا تحمل الايام
حبوته . وساس الامور بهمة عليه . وصيرة رضية . وخلافة جاءت كانهصر من السماء . ولم
يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكانما عناه أبو العتاهية بقوله

أته الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زازالها

فما خلا متقلد للخلافة في تصر من ينازع في رداؤها ويجاذب على عنانها . وبترشح
لحها ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره .
الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق .
واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخالد ولا بال . ولو
كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مرأه ولا جدال » لاجرم أن سمعته مخصوصة
بأوفي كمال . محروسة باذن الله تعالى عن نقصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم
ظهير وموال .

وأني يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك
(١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملمي لدعوة
الامام . الذي كرم طرفاه . وعظم شرفاه . ودانت لصواته الامم . وانكشفت بدواته
الظلم . وجرت بنصرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك
باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المقتدية يزيد
في أنوارها . وركن الدولة القاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان
فضله وبمعدله . وأوفي على بهرام بيأسه ونجدته . وفضل أردشير بتديره وسياسته .
وساوى الاسكندر بما كره وبسطه . فالشرق والمغرب مذعنان لطاعته . والبدو والحاضر

منقادان لنبأته . كل ذلك ببركات مخالصة لأمائه . وحسن نيته في محبة أيامه .
 وأين كان تدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصد نفورها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذي أعاد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقوية في الدولة ميمونة . وضريرة
 في النصيحة مأمونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بنبوة . وخلق لا تجد فيه
 عنفا . ورأى لا (١٤) ترى فيه ضعفا . وهيبة مع طلعة بشر . وتواضع مع رفعة قدر . فاذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . واذا خوف بالله خاف وارتاع . فافعله أفعال المباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والايراد . ونفاذ أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمه في منهل العدل بين الظباء والآساد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها وأما ثرها . وأي أيام تضاهى هذه
 الايام الزاهرة في محاسنها وفعالها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فأعود الان الي ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عمدة ما أورده من
 الاخبار . لأنني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المرفقة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خبر شاذ تلقف من أفواه الرجال . وخلا التاريخ
 من ذكره اما بخفاء أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في واطنه . وينظم مع قرائنه . واذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
 الى ما شاهدناه وخبرناه فاخبرت به على وجهه وذكرته مجتهدا في التحري وبحسب
 الامكان الذي لا أقدر على سواه . (١٥) وبقدر الوسع الذي لا يكلف الله نفسا الا اياه .
 وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو علي مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ .

واعتصم من الزلل . واياہ أسئل خاتمة

جميلة . بالغفرة كفيلة .

انه غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالعسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض العسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبدلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذه الا أنه لم يتدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم ^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المعسكر فاقعدوا في خرگاه من وراء السرادق ووكل بهم خواص الديلم وغلماز الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المعسكر وبظاهر البلد لئلا ينفلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة نخلع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن بجري مجراهم وخلق على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدياج والسيف بالحمايل وحملوا على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف ونهبت حللهم بما فيها . ونفذ أبو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنويه .^(١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجدّ
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همذان ونهاوند لمؤيد الدولة
ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همذان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمة عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلما أتاه عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر
كتابه وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك حتى أنهم كانوا يغشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البدائع (كتيبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الاتفاقات العجيبة في المنادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في
تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وزر لاصم الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد معتقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاقتد حاجبا
لقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر بدفنه تحت درجة داره بما
يلى دجلة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورمى رأسه وجثته الي دجلة ولم
يزل الماء يقدو برأسه وجثته حتى انتهى به الى مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فأخذ الملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) صاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام صاحب ويذكر اضطراب
أموره بعده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معهما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بالارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الفلانية . وتمم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف
إليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى صاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي
مناظرته وكمل الارتفاع بزيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى
مدينة السلام وخلع على صاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعته ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة
وضم إليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم بيده إلى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالفاً للطاعة منابذا لبدر . فخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمجمود وأخذه أسيراً وأدخله همدان راكباً على جمل بدراعة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجبة . وقتل جميع أولاد حسنويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن عجمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن عجمان في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصعاليك أظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأتخذ رأسه الى مدينة السلام فشره بها .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانوس ملك الروم اتفق أن نقفور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الى بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد فعرف خبر وفاة أرمانوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه وجوه الجند وقلوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

(١) هو السفلاروس قد تقدم ذكره

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر الحجبة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدبير دبرته المرأة حتى تم لها قتل نقفور لالة حزمه ﴾

راسات ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل نقفور واقامته مقامه في التدبير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا الى
البلاط التي تنزلها هي ونقفور فادخلته ليلا وكان نقفور يجلس أكثر الليل
لأنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الي نقفور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نقفور وعلى
ورد بن لاون ^(١) فاما لاون فانه كمله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعتقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهله فنزل عليهم ونازلهم ^(٢) .

فكان لام الملكين أخ خصي واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٣) فقيل انه دس على ابن الشمشقيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائدا الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٤) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقما في بعض

(١) هو الففاس (وردبس) (٢) ايراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ١٤ — ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجة الملكين (٤) هو السقلاروس

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستجاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
ابانغاب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابعده عسكر
فكسره واستظهر وسار الى القسطنطينية ودم المكين ما ضاقا به ذرعا
فاطلقاورديس بن لاون واصطنعاه واستحلفاه على المناصحة وأتقذاه للقاء ورد
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاربا باللوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مفلولا وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب
اذ ذاك بها) وراسل عضد الدولة وأتقذ أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه
نخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(١) فقوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبداله رأى في تدبير القبض عليه
فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد
مراسلة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معنا وانا لا نأمن أن يرغب^(٢٤) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
وترك الاغترار وان تقارق موضعنا عائدنا الى بلاد الروم على صلح

(١) قد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيما تقدم

ان أمكننا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفرتنا أو مضيئنا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .
﴿ ذكر ما جري عليه أمر نخر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيدها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدي وسبعين وثلثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أنفذ أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بجواب ظاهره المغالطة وباطنه المبينة^(٣) فسأل عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد أبا حرب زيار بن شهر ا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كبير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »

والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملاينة وراجع التاريخ البيني ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

فلبسها وركب في العسكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاھرھا خندقاً أجري فيه المياه وبنى عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعتھ ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجدھ وأنفذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاھا وجمع العساكر عنده واحتشد بغاية جهده .

وطلعت طلائع العسكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتھ اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال ايما ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقبھا الى الخير والاتفاق ﴾

لم يزل مؤيد الدولة يجيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاھر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعه من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازعين الي لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأنفذ جماعه من الحجاب والنقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانكناً حيثئذ الى موضع العسكر . ولم يزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الاتراك والاكراد الى الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فإنه لو تبعهم لنكافئهم وبلغ مراده منهم . واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد مخترباً الى جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاً به . وأنفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكب قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع معتقداً لصعود أحدها متى أرهاقه طلب الى أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(١) الدولة استرأباً رتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خواشاذه الى الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٢) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الى جرجان . ﴿ ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الى الري وقرب منها ان يتلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليميني ١٠١٠٨ الى ١١٠ : ١

(٢) كذا بالأصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢٩) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زياراً مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زياراً على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمح به وإنما خدعه أبو نصر جتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاضه غيظاً عظيماً أسره اشفاقاً من أن يتأدى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قاب عضد الدولة من^(٣٠) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل لادى بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطرُ
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدررُ
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالى صرفها ضررُ^(٣٠)
ففى السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمرُ^(٣١)
وفىها سخط على القاضى أبى على الحسين بن على التنوخي^(٣٢) وألزم
منزله وصرف عما كان يتقلدهُ

(١) فى الاصل ما (٢) وردت الايات فى ارشاد الاربب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضاً ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبى الحسن هلال الصائغ وفيه أيضاً ص ٢٥٥ ان الهائم أبو على هو أحمد بن على المدائنى .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحد به ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفعل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقریظ فی اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(١) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتمالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجما شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغيظا

(١) وفي الاصل : عولت . والصواب في الارشاد

واستدعى التنوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجل التنوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم^(٣٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وضرب مائتي مفرعة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرعة أخرى واندمت القصة فرجع التنوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(١) وتحتة بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ فقال : حملني عليها الصاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فعلم التنوخي انه أهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٣٢) فخفي له ان الطامع لله متجاف عن ابنته وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتنوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التنوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق ردىء جاء بالعرض^(٣٣) ﴾

فاتفق أن التنوخي زلق عند عوده الى داره ووئثت رجلاه فانفذ الى عضد الدولة فمرَّخه عذره فلم يقبله وأنفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلمانة روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلل وليس بعليل وشاهدته على صورة كذا

والناس يفتشونه ويعودونه . فاغتاز غيظا مجددا حرك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من اصدقاءه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة اطلق ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتب والشعر والقيام بما يعرض من اموره بالخضرة فقبله وأرفده في أكثر نكباته بمال جملة اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلفا بها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاقة

(١) كانه سقط . فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هليل كاتب) وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، موجودة في ارشاد الارب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي (٥٦ - ذيل تجارب (س))

ابن بقیة من علقته التي أشفى فيها ^(١) فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب ^(٢٥) التي تضمنت الوثيقة فيه ^(٢) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عذره والاحتياط له بأمان يسكن اذيه نفسه وكتب على يده كتابا . ففعل أبو سعد ذلك وتنجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض عليه على مضض منه وكرامية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحملت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الى عضد الدولة ويستعطفه باشعاره الى أن ^(٣٦) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفقتك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعلم عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز

الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو اعظم ما نقمه عليه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بمحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه ^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا . ففعل المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الي عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل كاملا الي خزائنه .

وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كبهم ^(٢٧) ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه . ﴿ان الجواد عينه ^(٢) فراره﴾

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته . ان كان الذي نقم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول : الا من أكره وقلبه مطمئن

(١) وهما الحسن وعمر كذا في الارشاد « ٢٠ » وفي الاصل « عيه »

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفي والذكر
يبقى والشاعر يقول :

وكذاك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(١) (٣٨)}

ولو قال « ويبقى الحديث والاعخبار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والاعخبار تُروى على ان عضد الدولة
أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجميل معه
لو ان المنايا أنساته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق
له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه
ثم شغلت عضد الدولة عنته عن النظر في أمره واظهار آثار الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكنى بابي الفنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفيها أخرج معه أبو الفنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الفنائم ^(٤) يذكره بما يعتمده ويورده
من جملتها العتاب على نحر الدولة وقابوس وايوائها وانه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي الفناهيمة وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس ونخلو الديار
(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي
الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لعله تسلموها

(٣٩) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآتفا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهدر ما تقدم وان تجعلوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نخر الدولة) عوضا عن المال بعناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيين على ممر الايام الرابح منا ومنكم . وان قال أبو العباس (١) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتيبي (٢) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قوس (٣) بدامغان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفعا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويذهبا حيث شاءا (٤) من أرض الله قبلنا وان سألتهم ان نرضى بمقامهما عندكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فاهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتهم ان تؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نفعل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما نفعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور وليراجع التاريخ البيني (٣) في الاصل : قوس

عندكم فاننا نسمح لاكم بهذين المقبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
 منا مستأنفا فانه سيذهب لاكم عليهما واكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما
 اكثر من ذلك فان احسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا
 منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا اليها بلا منة لاكم
 علينا في باهما وتكون مفارقتهما لاكم على ما يليق بهما الى حيث يرمى
 بهما جدهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
 من ابي تغلب ابن حمدان حين قبل^(١) بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان
 محمودا فسترى مغبة فعلك وسيرى العاق مغبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما
 والله الحمد وقد اجتمعا عندكم وانتم على بصيرة من امرهما . فان استقر الصلح
 بنيسابور فليخرج الى بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
 وبمحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والغزاة . وأمائل
 البلدان وان أحب ان يتم ما خرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
 فيه وتممه واذا عاد الى نيسابور احكم عقد الصلح فيها بشهادات الامائل
 وان رأي الصواب في ان يشهد على ابي العباس في نسخة العهد الذي يتولى
 تجديده بخارا او يأخذ خطه فيها فعل

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ ابي غنائم^(١) وقال له : ان القوم
 قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ايواء نخر الدولة وقابوس
 هوادة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
 الدخائل . فما زال ابو غنائم يراجعه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

(١) وفي الاصل : ابي غانم

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم ^(٢٢) ذكره ابلاءً للعذر
 فاما قصة ابن سمجور وتنكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبته الايام ورأي الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في الهشيم فكان يرقع الخرق
 ويعتمد الرفق ^(١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصغو
 الى غيرهم وسعى بفساد ذات البين وانغمار حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثقب به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
 عوراتهم ويغطي هنائهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وأنفذوا يلتمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب ^(٢٣) فانكم ان رفعتموه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ ^(٢)

(١) لعله الرثق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زبب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هيئة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد المعاقبة على أقل جنابة تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتابا اوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمدا اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستمالة مع ما يسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتابا فيه
 مودة وتطلات مجمة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الى بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاتهم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين

وفيها خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول

ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلاد الاسلام نخاف

من الجانبين وأتى علي الاسا كفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوعا وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطائع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فاخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(٥٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت نخرشنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية اخذنا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب جموي صالح السيد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بمدة ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيره وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سمي في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركموس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحمص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذا الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طولب بخراج مامضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدنه حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(٥٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن برائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

(٥٧ - ذيل تجارب (س))

جميلاً وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تم للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبذلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي نقفور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تتعب نفسك بطول الطريق . فقلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصراني فعلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار نقفور البكانكلي الذي وصل الآن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الى البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأنف ورضى بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولانا بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان بخطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خطّ مولاكم بتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أتطلب مجالا أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهية جيدة انقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعادني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضوع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أنفذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى ما زاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مُلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدّه عضد الدولة بعساكره ! وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافعتنا إياه أو يياس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وساكن إلى ما شاهدته بالحضرة من العز والأمن والجل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق إليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . فقلت : ان أردت أن انصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فقلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه إليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما قرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن نقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركموس : هذا رجل دو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف إلى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهزين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وناظرنا في أمر الحصون . وبدلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والدة أبي تغاب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم^(٥١) خراج سمند^(١) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حاب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يفتيكم شيئا يجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا ان نشارطه على حران وسروج ومعاونته عليكم وعلى نخيركم . فقلت . أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال ليكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً .^(٥٢) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . رأي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهما

(١) يعني سمندو المذكورة في قصيدة المنبيء

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا تبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفاً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبان في ^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان المشرف على الخصيص بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحمرة
ولا يمضى أمر دونه) نقفور الكانكلي الذي وصل معى رسولا فسأله
أن ينصرف معى ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصييص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت: أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طال مقامى وتعرفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاطفت هذا الكانكلي بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تمّ في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك؟ واني^(٥٤) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من^(١) عصى عليك لملكك
وملكك لا يبقى نفسك^(٢) الروم فما يبالون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه. وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك واشاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك. فعاد نقفور وقال: يقول لك: الامر كما ذكرت
ولكن ايس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلهم
ولكن سأتم الامر وافعل ما يمكن فعله.

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديداً فتأخر عن الركوب
ورددت الرسالة بيني وبين ملك الروم. ثم استدعاني اياماً متواليه
وتولى خطابي بنفسه وساعدني الكانكلي بغضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بمد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه. فلما ضايقتة فيه وقلت: هذا كله بغير
حلب لا يتم. فقال: دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا ننحلي عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي^(٥٥) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه. ثم قال لمن حوله: تباعدوا.
وقال لي سرّاً من كل احد: قل له: والله اني اشتهى رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتموه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل: مع (٢) لعله: وملكك لا نفسك تبقى الروم

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني استبعد فعله . فتشكر علي وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجعي فيه وأمر أن تكتب جوابات فكتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يعرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يعرض مثله فنخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست مالسكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلفت لك انني ما^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمت تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتختمه بخاتمك بمحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطا مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يُرسم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت^(١) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فتكتب أنت أيضا ما أعطى خطأ بغير خط أخذه . قلت :

(١) وفي الاصل : قال

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فاذا رضى بمضد الدولة بما تقوله
كتبته محضته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجعل رسولك مثل فيج ووافقته على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يمضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركموس من داره لما برىء وقامت قيامته لحوال منها انفراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها أمر حلب
وحمص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركموس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركموس ما معي أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل مني محلك لانك منى بأدنى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يزالون من كان ما كانكنت أنا أو غيري ويجب ان
تحفظ نفسى ونفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(١) من اضرار النفس للملكنا
وخبث نياتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٥٨) أنقذه اليكم يطاب
منكم اعانته على العصيان . فقبل البركموس ^(٢) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانباطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تخفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : أليه (٢) وفي الاصل : بركمونس

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه وساعده البركموس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايثاراً لا بعباده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس عنه محجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفى فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه ما ورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام مبانيتها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آنفاً مع تقفور^(٥٩)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تقفور وينفذ صاحباه مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخيه ورد وابنه والامان والتوثيق لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حينئذ على ملك الروم مع تقفور ويكون ورد مقياً في هذه البلاد ممنوعاً من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما يعاملان به من الجميل في الوفاء بالعهد المبذول لهما اتبعاً حينئذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثيق لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولاً على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانه صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل أزمه ملك الروم ذلك لكلا

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد بلاد على ما كان عليه من اللطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعاً وعاد الجواب عنهما بما مضى ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ما سيأتي ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بالزمان أخو خبر
وياشامتاً مهلاً فكم ذى شامة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فعمل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ابها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفاً من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة آياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكاً كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل المسقطه شديد الهيبة بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير محبا للفضائل مجتنباً للردائل باذلاً في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعاً في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

﴿ فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه ﴾

فانه كان يباكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرتة ويضع دواته بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ومن قام مقامه بعده^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يعتمده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عمارة وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذلك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد. فاذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النويين أنزل العذاب بهم. ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتبين قالت له امرأته: قد طبخنا أرزا فتوقف لتأكل منه وتمضي. فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا. لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتبين بواكير النواكه والمشوم من نواحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة^(٦٣) من همدان في كتانة دنانير يسيرة الى منزله وقد كان عادتهم جارية بذاك فقصرت عن أهلهما وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخرايطي

أخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختومها وفتح خرائطها واخراج الكتب منها بخضرته وياخذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحتها وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يسئله عن شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم ينسل يده وينام فاذا اتبته جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملاهون .

ووافي أبو القاسم عبد العزيز فتمعد ^(٦٥) بخضرته على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصالح وتختم وتعمل في اسكدارها وتعمل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم ياوى الى فراشه .

واذا كان يزوم موكب برز الاولياء واتيهم يبشر وتأنيس تملوهم هيبة

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق
الناس عند انتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب
الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .
فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها
خلوة أطلها وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول
النظر في ذلك من غد وجده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافى ما
مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في
الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل
قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتغريقها فاخذها
شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها
فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان
التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفاً من ندمك
على ذهابها قاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد
الدولة الخلوته بها والانقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا
وأمره بتغريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد
سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في
كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة
الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لا ظلمه
كان سفاكاً للدماء حتى ان جارية شغل قلبه بميله اليها قامر بتغريقها . والحكاية موجودة
في الفخري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزانين
والمطابخ والاقامات ^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور
المالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه
فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها
متبعة في تصرفاتها وأكثر كتبهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء
يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه
بأحسن رتبة فقبط ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند
الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . ف قيل ان طغان الحاجب
(وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض
الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه
خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو
أجبتناك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده .
وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان
الديلمي ^(٦٧) (وأسماه) من أرباب البيوتات المذكورة بديلمان فاكرمه
وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من
أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشهد من آله ومروءته وزيه
وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد
ان تبتاع لي مثلها . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا
الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١) : احضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكرينا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندبناك للخروج الى البلد الفلاني فتأهب واخرج^(٢) . قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتوصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخلقة ولبس جبة رثة وعمامة شهباني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يافلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يقنع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وتالله ان الرجل ليدخل على وهو متمنع متمعل فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادته بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة مولانا سألني عما كان واقفي على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهم له فقال : ردتهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال الثعالبي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الى الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فانها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبهما^(٦١) وارتجع المركب وورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
 اليهم مشاهيراتهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان وزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى نقيب الغلمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني عنه بعد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فخاطبني بأغلظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل المادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم ما في فملك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تعلم انا اذا أطمنا لؤلؤا الغلمان . اللهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضرنا عند عارضهم
 فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعذر اليهم ثم في الثالث فتبسط
 في اقتضائه ومطالبته أسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الربح . واعل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر ابني هاشم ان
 يقتدى بانوالهم أو يهتدى بافعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الحلوم وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
 مكارمهم ينتهي الكرم وبما آثرهم تنجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنودا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيقه وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وانه لا يقدم على أخذ شيء منه
وسيقم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان يدوا أيديهم وأخذوا
بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .
وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتنيت من الرشيد لئن
لم يعيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجملن وجه الغزاة
اليهم^(٧١) ولا جعلنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون الى
العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا :
هو المعتصم وانه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه ، فما كان طرفه
عين حتى اجتمع المال كانه لم يبرح وسألوا العامل التنصل عنهم الى المعتصم
وذكر صورتهم التي اُحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة
فامر المعتصم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة
وجراً الجند بتأخير أعطيتهم عن أعوان وجوبها ويحذره أمثالها وأمره
باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم
﴿ ونعود الى ذكر ما نختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص
الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبتة فقال للكاتب : اثبتة . فقال :
أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ
الحساب من يده ووضعها في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب
صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني
عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع العسك من كاتبك وحرّقه بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكّل به من النقباء من يطالبه
بأخروج الليلة من البلد الى ديلمان . ففعلت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلمات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يتعاق به اجلالا له . وان أحد التناء تظلم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل ^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر كويه المدوي ^(٧٣) في كل فعل
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما ينفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وستمائة درهم اعتقلني بها وأساء الى وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية مارواه الشاشقي (وترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق
غرض يندى ومن غرسته انجب ولم يخاف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشنق الى حصيف متأدب يابني من عز تواضع ومن قر عفى ومن
راعي أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كمش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب المحاسن والمساوي للبيهقي في
باب محاسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

نيايتي فاقت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من
 الهرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوة الباب
 وانتمصاف النهار ويعضى الى منزله فيتشغل بشغله ويعود . وضاق صدرى
 فاتهى بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة
 فحلت نفسي في بعض الايام عند مضى البواب وخلوة الباب على ان خرجت
 أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الرياحان
 والزمان صائف والماء ناقص فازمت شاطيء دجلة حتى وصلت الى
 الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فمن منكر
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم انى هارب . فلما
 وقفت فى الميدان رأيت الستائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
 وأنا لا أعلم وعلى ابن بشارة الفراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
 الى علي بن بشارة وأومى الى « أن اسكمت وصر الى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قصتك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
 من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
 الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأته فقَبِل الارض بين
 يديه وأكثر الدعاء له . فمشيت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى
 الموضع الذى شاهده أولاً فيه فتداخلى من الهيبة والجزع مالم أملك نفسي
 معه فقبت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
 لعلى بن بشارة : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : مالى لسان يطاوعنى على
 القول لعظم ما قد تداخلى من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف .
 فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحيدى فى القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعدنا نتعرف ما ينتهي اليه أمرنا . فقبلت الارض وخرجت أجر نفسي وأحجل في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والغلمان في طلي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مفرقة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني الغلمان صاحوا « ها هوذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلاني وشكوت اليه أمري فامرني بالعود الى التائب وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدري وغاب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ علي بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فاوصلاني وحدته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . واحضر من فك القيد وأعطاني عمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضبعتي . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأثفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من روشن وأومى الى ان « تقدم الى الباب » فتقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذي كان منذ ساعة بحضرة مولانا . وتقدم الى بالعود فدخل وخرج الى علي بن بشارة فادخاني ورأيت الملك جالسا على عتبة البيت الذي

بناه على دجلة وغلمان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأريته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى علي بن بشاره وأسر إليه شيئاً لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمائة درهم . قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبراً منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجميل الذي عاملك به .
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشاره بيدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمائة درهم في كيس واستدعي أحد نقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أنفدناها اليك اموض عمالك على هذا الرجل فأثبتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اي
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأينا في زماننا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصولته
 ويهاب كهيئته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(١) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكاو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويمتو عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكاو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقين السياسة فيه بدلا عنه (وسنكاو يومئذ صاحب الجيش ومعه جرة العسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنباً) فلكه الرعب وكان قصاراه البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق الغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التمزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر لعامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداءً بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩) المعتضد اليه وقال له

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم والحكاية موجودة في ارشاد الارب ١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابي الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يقنع من غير صلب . فقال له : أنعرف الرجل . قال : نعم . قال :
فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال :
قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين
قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتوه مصلوبا
وظهر للعامه أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبه في قلوبهم فما
تمدت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن
حين سياسة يضرب بها المثل ؟

وبلغنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتعدى
حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير
عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض
عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاد بما أمر الله تعالى به فأقام
الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة
فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له
الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخاوقين أن يخطأوا
بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه
« بأير داذ » معناه أمير العدل يجاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم
يرجع ذلك لامير الى رأيه وكلمه وينفذ ما تأمر الشريعة فى الجند والرعية .
وكل عبد من عباد الله تعالى فى امداد بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة
الاقرب فالاقرب ولم يذل بهيته الا صعب فالاصعب . نسب ^(٨١) الى احدى

(١) فى الاصل : ونسب

خطتين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله وامله سمح لاسفار وزير بهذا الفعل ان الخبر صحيح^(١) لمدارة عاجلة لئلا فاهما من بعد بسياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ونعود الى سياقة الاخبار

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في^(١) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على داري الشاطئة^(٣) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته انفاذ من يجرسها فانقذ مني أحد النقباء الاصاغر وتقدمت عائدا والنقيب معي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذني الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغلمانه : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيبة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها حفيده هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه
الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل ونسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أتقذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمدانية وواقفه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبة في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة
فأنا ألتزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
ووافق فراشا كان معه على ذلك وطلب الغرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فعله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض العشايا وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره
بعينه واستصحب سكيننا ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت
الحلة باصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز الفراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والفراش خلفه طالبا

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضي حاجة وقد أعد له وللفراس فرسين
فركبهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتعسفا الطريق الي برقييد ونزلا منها الي دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فعلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الي الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)

وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيتي قال : أخرجت الي هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فكتبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أتعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الهيقي : وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم علي ان اطلعه علي الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبنى عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أتجاسر علي مكاتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعنده انه قد أثر اثر امانه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لاتفذنا من يمن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الصفح عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن اطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصاب ففعلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عقيل بانه : متى لم يضمن أ كابر كم أصاغر كم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفنا كم من ممالكننا . فحملهم الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفح عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم القدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدره عليه هو توبة فالقدر به بعد بذل الاطماع في العفو قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أنفذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أو حجاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم مهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدواة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلوات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصحابهم أمتعة وجعل تلك الحلوة المسمومة في جملتها
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(٨٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة
والحلوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا
لوقتكم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك
الحلوات فهلكوا ^(١)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد ياباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان
مكنين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في
الانتقام . وفيه تغرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى . واستفتى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علمت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجابا للحجة عليه بانه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكباء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القفص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيمها منهم^(١) فانه انتهى اليه ان قوما منهم بيوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(١٨) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول اليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : باني لا أنصرف عنكم الا باناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فانفذ من عدد بيوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلب ان يلوذ بصاحبه ويصبص له وحوله . ويحتك به ويألف بيته حتي انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها العسكر ففعلوا ذلك وأسرت الكلاب عدوا وأحس القوم بركوب العسكر فاقومهم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لائذابه من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نخلا أهلها وأسرع العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(١٩) صدور الرعية من الرهبة فانه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جنابة وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يعد اليه يده فمن فعل ذلك

(١) وذلك في سنة ٣٦٤ كما تقدم ذكره (٢ : ٣٥٩)

أخذ وعوقب وحبس وانغم فكات أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لا ذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحاق جدى ^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزّة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينما هو في بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأه وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فاطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ما ذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وسأحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرتزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نغلى عنه وقال : قد دخلت معكم فى خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه وزهبه . وكان معامو الصبيان واقفين على ان يسألوا أولاد الجند الذين فى مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم فى منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابى وحفيده هو هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيئة عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الحلاوي ^(٩١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهما تاجيا ليتاع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتته وشتم الأمر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوي حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوي الموصلی : بينما أنا في منزلي في بعض الليالي إذ طرقت بابي نقيب ومعه نفاط فجذعت منه وخرجت إليه فقال لي : ابن محمان يستدعيك . فمضيت معه إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لي : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفادك إلى الدار فصر مع هذا الفراش إليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سمارية من سماريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرنا وصعدنا إلى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الأرض مرارا فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعونك إلا لخير . ^(٩٢) فقبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر تنفذ فيه إلى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تخلفها إيمانك نخذها من أبي الثناء (يعني شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أهلك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها إلى أهلي وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والعتمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع واصل عن منير
 الخادم الايض فانه يكون هناك يبيع الفراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأيتة فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك ^(٩٣) ومعرفتك بأمر الحلواء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عمات معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشتهر عنك جودة الصنعة فاستأجر بآزاء دكانه دكانا وابتع
 ما يريد من آلة ومحتاج واستدع ثمن ذلك من منير الخادم فان زبون الحلاوى
 سيعدل اليك ويقف أمره ويسئلك الشركة فاذا سألكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابعثه على الخروج اليها وعنده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنانير وأنا
 أدفعها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تفعل ذلك ايثارا
 لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسما
 وافرا من الربح مما تتجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
 وارتأى العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهد

في حمله ملك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحظ^(١١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في عودك . فلما سمعت ذلك كاه قلت: السم والطاعة وأرجو أن يوفيني الله لما أهلت له . فاخذ شكر بيدي وعدل بي الى موضع ونزعت ثيابي والبست مبطنة ودفعت الى عشرين ديناراً وقال: هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسأمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(١٢) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي بيدي ونزلنا فجلسنا في سمارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازانا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت فخذ على طريق الموصل » ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(١٣) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافاً من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(١٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كأنه حاضر معنا وما زلت أرفق بالخالوي وأعدده وأمنيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته ونزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(١) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا والشيخ الحلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى وصلنا الموصل وأقاربي بها فنزلنا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة^(١) البريد ومازلنا ننتقل الى أن وصلنا الى بغداد واحدنا الى منزلي والشيخ معي لنجدد الوضوء ونصلي ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار يستأعني ومن معي فمجت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب يخبرنا فبادرت ومعي الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وقد طار ابيه وعظم رعبه وهو محتسب الله على وأنا أسكن منه وقد تداخني له الرحمة الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فنزعت ما كان على من الثياب وأنا أراها قد أخذت^(١٦) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند خروجي وممتت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال : لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجشمتها السفر عن منزلك بالفضول من قولك وفعلك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال : يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضرب بنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقعك ومادته منك بمض الأثم واللوم لامرنا بتقويمك لكما هب جنائتك لمن خلفك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نعمة لك ردك الى بلدك فلا تعاود مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفحنا عنك وعن جرمك ومنتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا
وأعطاني شكر عشرين دينارا وقال: اصرفها في نفقتك. واعطى الشيخ
دنانير وحملته الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل
الى الموصل^(٩٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع
ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر
الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الحلاوي: كانت
في المبطنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها الا بعد عودي

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان
لا يعمل في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده
حقوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوثة من ذوى المناصب ولا لاحد
من الاقارب والاباعد مساغا في الجنس المفوض الى كل فرقة منهم ويجرى
الامر في ذلك على أحسن نظام وبزيمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن
ابن أبي الفرج ابن مسleme^(٩٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد
ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعامله لابي زهير أسفار^(٩٨)
ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٩٩) أبي
يعلى ابني لما تنكره من أخلافه وقد أحببت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ
الخطوط بتزكيتيه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف
فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد
[أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

(١) في الاصل: المسئلة (٢) وفي الاصل: على

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتكم الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها ثمرة أمني فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فحمله في ذلك رسالة استوفاهما فمضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الأمر ؟ ^(٩٩) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلتك مع علمه بموضع منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بعد أيام . ومضت على ذلك مديدة فاعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامسالك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتماق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة
ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بغير امر
ولا شفاعاة شافع اليهم والينا واذا أتت عذر نفسك عند من سألك بمثل
ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الي أن توفي عضد الدولة
وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه
ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كبيرا في البر والصدقة
ويكتب الي العمال في النواحي بتسليمه الي قضائها ووجوبه أهلها ليصرفوه
الي ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاده : أعطاني عضد الدولة
في بعض الايام توقيعاً على انه بثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من
الخزانه ثلاثون بدره للصدقة » فردته وقلت : يا مولانا المال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون بدره^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : ان أعود فيها
فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من نذا كيره وما كان يوقعه في تقاويمه « نذرنا لامر
الفلائي كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فكان لا يهتم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في
السرور فالكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبني على جميل اعتقاد وخسن يقين
وصحة ايمان واقرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والعمال المتعطلين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم
واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلفون من أبي يعلى سليمان بن الحسن
الناظر في التمور والامتعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به
منه التمر وما يجري مجراه بفضل في نمه فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة
والانساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الايمان والفائدة
مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه
الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو
نصر خواشاده قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء
سقلاطون يجلس فيه للتهنئة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء .
فمضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا جنته به فلما وضعته بين يديه تأمله
وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طلبت . فظننت انه قد استرذله وأراد
ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته
فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرا
لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بن دار : مالي أراك
ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما . فمرفته الصورة فضحك وقال
لو أعلمتني لكفيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سفطا فيه ثياب
سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوبا واحدا
منها فتركه ^(١) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحماله فلما وضعته
بحضرتي وشاهده وأدخل يده فيه وقأبه قال : هذا جيد . نتقدم بقطعه
واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووهبه لبعض الديلم ^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي الأكرام
وينعم عليهم أهناً انعام ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب الحجية في القراءات السبع
وهو كتاب ايسر له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة ^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنينا بهذا الكتاب
مجا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسة الكتاب في نفسه وحلاوته في
قلبه حتى سئل في أمره فعفى عنه . ومنها الكناس المضدى في الطب ^(٣)
المؤلف في أيامه ^(٤) الموفى على غيره بياناً وجسناً ترتيباً وكلاماً وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية

وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن أحمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الأريب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النجوى في النحو و غلام
أبى الحسين الرازى الصوفى في النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٤٤٠
انه عمل كرة لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الأريب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٢٣٢

الآثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فاجدها بعد العدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدر أفويق الاعمال بعد ان كانت متعزمة واستمد ينايع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في تجديد العمران وبناء البيمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن . ونحل السكر وأنفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال وألزمهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود الجوارف وأزمنة الغيوث المواطل وأوقات الرياح العواصف . فقيل انه لما سدَّ المظهر بن عبد الله بثق السهلية رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغرة وأمره بالمقام عليه^(١٠٥) ومواصلة تعاليمه الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم : فاقمت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان لى منزل بجسر النهروان وبينى وبينه مدى قريب فكنت لا أتجانبه على الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر النهروان بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجلة من حالى عصفت ريح فى بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا فى أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعتنى نفسى أن أقوم فأمضى فى الظلمة الى جسر النهروان وأبيت فى منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا فى ذلك وقد حقت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لفلان : انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسدمة (٢) فى الاصل : مما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء
بالنار في نفاطة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من
بغداد فقات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج
من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر مولانا ان تمضي على جازة وتتصد سكر
السهلية وتدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر
هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس
فقيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر
النهر وان فاتصده واهم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس
بين يدي وقال : احمد الله على ما كفاك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران
وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما
يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب
البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه
والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جملتهم فان الاخلاق
بالممازحة تعدي وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في
حال غيبته بالعراق وغيرها لتجري على السداد وتستمر على الاستقامة
والاطراد فكان اذا بعد عنها بجهانها لم يبعد عنها بسلطانه كالشمس التي يبعد
جرمها عن العالم وضياؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبيء عن
الكثير فنجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفاً مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها إلى جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها إذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحداً في عشرة بالقلم وأضافه إلى الاصول وجعله رسماً جارياً واستمر إلى هذه الغاية في جميع السواد. وأحدث جنایات لم تكن ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الأرحاء وجبى ^(١٠٨) ارتفاعها وجعل لاهلها شيئاً منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه... ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتفاع للملاك. وجعل للمراعى وفرائض الصدقات ديواناً وأفرد له عمالاً وكتاباً وجهاً بذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم في السنة. وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لاربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك. وقرر على أسواق الدواب والحمير والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثاج والقرّ وجعلها متجراً للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة في اقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه. ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط أجراً وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١٠٩) والخبر المشهور المروي^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزائن قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واقبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصاين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلمايك
ودوايك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبني ويقتد علي بما آكله على مائة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١٠٠) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فعرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده
ويحتسب له بما يقوم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم وثمنه على أكثر من ذلك . ففاظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستادونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكني أن أقول شيئا

(١) لعله : صديد (٢) لراجع كتاب الاعتصام ١ : ٢٣١

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بعتُ هذا المسام بتسعمائة درهم
وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
جعفر الحجاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم ونفقته في كل شهر فعمت وأحضرت
التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
في كل أسبوع رطلية وان يواقف الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رفعت وأحضر
التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شيت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحجاب قال : كان لعضد الدولة
فرجية سقلاطون مبطنة بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
الدولة يعده ويدفعه حتى زاد لجأه فمارضه يوما في موكبها وقال : يا مولانا
قد طال الوعد بهذه الفرجية وأستل انجازه اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان
يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الفرجية : اقربا مني
وأفتقا البطانة من الظهارة واجذبها وسلمها الى "وكبدار . فعملا ذلك ونزل
عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طاقا بغير
بطانة^(١١٢) فبقي متمجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكاني بكما
وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد
ودافمه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا :
لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتما كذلك
فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو
أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة
من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا العدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي
بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا
ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من
هذا الجنس الى ثغر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخي
على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك
سخي على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخي على رعيته
فسابقتهم الى الفضل ^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من
كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب
الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى باولى المهمم .
ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا
الرباط فكم قد طوى من خير ومحامن أثر » بلى ولكننا أردنا الخير
وقصدنا النعم حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل
الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لفعل
الخير وبناء المجد واطالة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيراً وجد من الكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفيها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل

لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سامت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)

﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضمافه أمهه ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد

ليس شيء على المنون يباق * غير وجه المهيمن الخلاق^(١)

ذاك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقرة باسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئاً وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(٢) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(٣) وكان^(١١٥) القومسي حاضراً
والنوشجاني وأبو القاسم غلام زحل^(٤) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغانى ٢ : ٢٦ والمهيمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب
٥ : ٣٨٠ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
هرام المنطقي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الففطى ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصاحب أبا جعفر ابن كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المنجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض
 مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان :
 ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير
 مثقالها وأعطانها فوق قيمتها وحسبك انه طاب الربح فيها فخرس روجه في
 الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا
 انتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عاقلا في عقله مثله
 لقد كان ينقض جانباً وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يرى انه غانم . وقال
 العروضي : اما انه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبدة [في] مماته . قال
 الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال .
 وقال القومسي : من جسد للدنيا هزات به ومن هزل راغباً عنها جدت له
 انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أي حظ ^(٢) وقع شأنه واني لا ظن ان
 الرجل ^(١١٦) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشو نيزية أحفظهما ^(٣)
 وأعز ظهيرا من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .
 وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهارا بحسن نظره وقوته ولا يكن
 غلبه ما منه كان وبعمونته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم
 وان ريحا زعزعت هذا الركن اعصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٤) في
 هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسماعيل الخطيب الهاشمي لما نعا على المنبر
 يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك
 وهلا اتخذت دونه جنة تفيك . ماذا صنعت باموالك والعبيد ورجالك

(١) لعله : عليه (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخف ظهرا (٤) في

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك ^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل ^(٢) على السرير وبذلت له من القنطار الى القطمير من أين أتيت وكنت شهراً حازماً وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ ^(٣) علي مكروهك وأناخ بكلكاه علي ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العزلك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتمليك وسلبك من قدر عليك بالتهليك ^(٤) ان فيك لعمرة للمعتبرين ^(٥) وانك لا ية للمستبصرين جافى ^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلفك خيراً وعدلاً يكثر من أجامها الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير ^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك جديراً ^(٧) فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) لعله : وبدهاك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملكين في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المظهر وبينه فلما مضى المظهر لسيله أفرد أبو منصور فاعتل عضد الدولة ودعى في علقته ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة وزين الملة من شيراز الى بغداد . وكان عضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في علقته مع تطاولها واستشعر شرف

المملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع حسب العادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الي الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأنفذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الدنانير لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء والامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانعم بالاجابة واقببه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع اللطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناد بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستترت الخال في اخفاء وفاة عضد الدولة الي أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على ابي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه ابنى عضد الدولة للتوجه الي شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا بكنتم موته فهجم ودخل الي الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وسرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه ونفاه الي كرمان ومات عضد الدولة وأجاس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرهما ^(١) ﴾

لما أفضى الأمر إلى صمصام الدولة قبض على الأمير أبي الحسين في
الدار ببغداد ووكّل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١) وشوكة الديلم
قوية فعزمت على قصد الدار متكررة عند اجتماع الديلم فيها فإذا حصلت فيها
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانتزعت ابنها منه . فعرف
صمصام الدولة ذلك فخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليصل إلى شیراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس إليها وأزاح علقته في جميع ما يحتاج إليه . فسار
إلى الأهواز وعليها إذ ذاك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل إليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فمنعه إياها ظاهرا وحملها إليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة وانتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أمره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل إلى أرجان فإن وصلها وقد سبق
شرف الدولة إلى شیراز أسرع الكرة إلى الأهواز . فلما وصل إلى أرجان
ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الأهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة ^(٢) الأمور وتدير الأعمال وأظهر المباينة وارتمى
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد إليه أبا الحسن علي بن دبّش الحاجب في عسكر كثير . وندب الأمير
أبو الحسين أبا الأعز ديبس بن عفيف الأسدي للقائه فالتقيا ^(٣) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبّش فأسر وحمل إلى

(١) هو أبو الفوارس مانادر بن جستان بن المرزبان السار بن أحمد بن مسافر كذا
في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالانقباء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
 وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همتسه الى جمع
 العساكر وأرغبهم فمالوا اليه وانثالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
 فملكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
 أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
 شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
 وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى
 شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ^(١٢١) ﴾

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الى كرمان فسار شرف
 الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
 الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون قفعل
 ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجده في مجلس
 نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا
 لخدمته . فلقاه العساكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
 للعزاء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
 بذات قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١)

(١) البيت للمتنبي

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهسلاوية عسكره وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢) وأخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف^(٣) وعن أبي نصر خواشاده بعد ان طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب . فأما أبو منصور ابن هرون فانه وكل امر مطالبته الي المعروف بالشابشتي الحاجب فعسفه حتي انه انتهى به الي أن ملاطستاً بالجر ووضعته علي صدره

﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

فمات

كان أبو منصور ابن هرون يبغيض هذا الشابشتي في ايام نظره وبعده من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي كان هلا كه علي يده وبان ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزبدي العلوي أبو الحسن الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . . . وكان وافر الجاه والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخلت ضد الدولة بغداد قال له : امنع الناس من الدعاء والضيعة وقت دخولي . ففعل فتعجب من طاعة العامة له . ثم فيما بعد قبض عليه وأخذ أمواله نبقى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه يطلب المال فتم له ذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقيل انه أخذت منه لما صودر ألف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام انه الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذي المناقب ويلقب أيضاً بالواحد . والد الرضى والمرتضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بهاء الدولة قضاء القضاة فلم يكنه القادر بالله وولى النقابة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن احمد المعزلي قاضي القضاة ولى بعد عمر بن اكم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾

كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر بيومه وترك النظر لفته وانه كان يضايقه في أيام عضد الدولة (۱۲۳) في آرايه ويستنصى عليه في أمبائه ثم لمدواة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يوغرون صدره عليه ويقتبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكم قد حرّ ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد التوكل على الله الا ما سبق من تقصيره في أيام أخيه الواثق بالله وانهر مشهور (۱)

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران بأحمد أخاه (۲) وانتصب في موضعه وكتب الى الحضرة يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية ﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا فحسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من ورائه فلما تمكن منه (۱۲۴) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطالعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(۱) ليراجع تاريخ الطبرى ۳ : ۱۳۷۰ (۲) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب فى الكاهل لابن الاثير ۹ : ۱۷

الامر ولكم عندي الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه
وأمرّوه .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعي بنصيين وكان
واليها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعي ظلماً شريراً وخبره في سمل عينه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيين فأساء الى أهل البلد واستحل عماره بهم
فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتلافي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بميفارقين فعجل بهرام الى قصده واستهان بامرهم وواقعه فأجأت الواقعة
عن هزيمة بهرام^(١٢٥) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يطمئن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطمع باداً وانني قد عملت على مكاتبة باد واعلامه موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أنباء من الكتب » . فلما وصل الي أبيالمطرف الجواب قال
سيوف اعمرى يالوي بن غالب . حداد ولما كن ابن بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثغور ويفزوها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بوساطة زيار بن شهرا كويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فزاسة دلت على دهاء^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر فخرجته آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسور وطوق وتوج وعمّده له لواءان وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغُيرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة

في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقم بنصيبين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

وفیہا خلع علی ابي عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان خلع الوزارة
وكان رجلا باذلا لعظائمه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين
نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان^(١٢٧)
منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أم لك للقلوب من كثير البر . فبسط
يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من
الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي
من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكّ الى العمال بمقاصّة أربابها
به وجمعه عليهم وأخذه منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول ونفقاتهم .
وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت
العامة ورجحوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره
وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم .
وفیها ورد زياد بن شيراكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب
عائدين من جرجان فنسب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافي خطئه
وجدد معه عسكرا اجتهد في عدته وعدّته .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد ﴾^(١٢٨)

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه
تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويمم سعد الى لقاء باد وهو
واثق باقتناصه وربّ واثق خجل فتواقعا على خابور الحسينية فانهزم سعد
واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى
صبرا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فنار العامة به
وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بنخبره فأجيب

(٦٤ - ذيل تجارب (س))

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافراجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف، واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بانه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هيبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهر اكويه فووقف على المسير اليه وخلص عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الغلمان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجيف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ماجرى عليه امره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقي في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فانفذ ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين فاقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وثاقل العسكر الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودرس رجلا لقتل باد غيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شُكر قد توجه مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه ورد أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعت سعدا الحيل وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام ضائع وقايله مع مساعدتها نافع صالح باءا على ^(١٣١) ان تكون له ديار بكر والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهور سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : فيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجمل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريرا صرع

(١) رفي الاصل : وباء (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرها جميعا وكذلك كل قاتل مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصراة وقيل له في التوثقة من العسكر بالايان فقال : التوثقة سيفي من استقام غمدهُ عنه ومن اعوج سلتهُ عليه . وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١) وسأل في تقليده وأنفذ من استحف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشعراني مع بضعة عشر نفسا من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى برداء الامارة والتفرُّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور^(١٣٤) عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس مغبر الثياب والوجه كانه بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبَّاه ودفعه الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) وتلقب بالموفق واستمال القلوب

(١) وفي الاصل : والده

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما اراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك الفظاظة والرحمة بعد تلك القساوة . ورد على ارباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جراية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جرايته ^(١٣٥) دارّة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أختيه

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للعزاء به وجاءه الطائع لله معنويا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد والتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أنفذ أبا علي القاسم الي فارس متحملا لرسالة الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي علي هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نخر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقويته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نخر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يغلب والنداء الذي لا يحجب فخضع لامر الامر مطيعا ولبّي دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيئته في الذاهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّمهم آتية يوم القيامة فردّا

﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الى تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد رمع انتهاء الانسان

الى مثل ما انا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم اشني فقال له صاحب : تُب
يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى اقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظلامة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل ^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجه ولعل صاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن ابي دؤاد مع
الواثق بالله رضى الله عنه الا ان تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير ^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الواثق التي توفى فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن ابي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فشكا الواثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا امير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن ابي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الواثق : انى وجدت البارحة بعض الخف . فقال ابن ابي دؤاد : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعبة وعيال جياع
وأحوال مختلفة ولو قد أطلقت ضياعهم ^(١٣٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الواثق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن ابي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد فقام بتأامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فمضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونعود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقائه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالعهد . وتجرد الصاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثي^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أنفذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى الصاحب ببخارا مع من
نقد من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفوسهما وأنفذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا
فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن بيننا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : منقبة الامارة (٢) لعنه : مختلة (٣) هو خال فخر الدولة
وله قصة مع الصاحب ابن عباد : ارشاد الاريب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن
عباد للجند : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة
أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين
محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بمجماعتهم فسار اليه ولقيه بالتعزية
باخيه والتهنئة بالملك والتوثق^(١١١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه
ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقربهم
ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس
خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهى
في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة معسكراً
فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة
والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس
والنعيم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي
وبلغني فيك ما أملته لنفسك وأملته لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابتي
الي ما اوثره من ملازمة داري واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال
له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك^(١١٢) الا لك ولا يجوز أن
يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذاك بكر اهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله

ثم عمل نخر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعذلا الي أعمال الحيلة في أمره

﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم ما على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نخر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سما موجبا . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نخر الدولة^(١٤٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأنفذ نخر الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نخر الدولة .

وليس العجب من نخر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نخر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبهان مقبلاً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمة فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نخر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الزحم وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل الى جرجان فاكرم غاية الاكرام.

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أتقده اليها حسب ما تقدم ذكره . وأتقذ نخر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملاً بها القلاع الى أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فانزله بجرجان وقرر عليه ارتفاعها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الى ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الاتراك ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهر اكويه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه ممانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسعي أبو عبد الله ابن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق بإظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكا بكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبتة أخت أبي منصور وبالايمان المغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الهرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا عاقبة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجدّ أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثمانائة ﴾

وفيه اشرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نخر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكاتب الصاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لفخر الدولة^(١٤٧) فاكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدني الصاحب في ذلك قوله وألم وأسرج فيه عزمه وألم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بحضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتعاق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصاحب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متجملا من الرسالة أطف الاقوال، وورود كتب أبي [العباس] ناش^(١) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصاح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يُرد الى مخارا ويستخدم في أعد الاطراف وان يقتصر على المال المبدول الذي يجري

(١) لراجع التاريخ اليميني ١ : ١٣٤

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) اليهم من الثغور. وانه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فاذا استتب التقرير واستحصف العقد أنفذت نسخه على شروطه الى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ وما نطق به الكذب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازن والتعاضف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح لاصصام الدولة وجمع الاهواء^(١٢٩) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والاصحاب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخو طب الطائم لله على ما يجده لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمه السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدايتان بمركبي الذهب وقرنيء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه
الى أبي العلاء . وضُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى
جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو العلاء برسم النيابة عن فخر الدولة
بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه بمشرا باقامة
الدعوة لصمصام الدولة بعمان ^(١٠٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن ^(١) من قبل
شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يقتل له في الدرود والغارب حتى أماله الى
الجملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صغوه مع من
يغداد اكون أبي علي الحسن وولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على
طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى
بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهيئة وكتب كتب البشائر
الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمز العهد بالتقليد
مع الخلع والجلان . وأحضر ابنه أبو علي الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة
الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه
أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن
ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على
رجال وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراده من ذلك ^(١٠١) رتب بعمان

من يراعيا ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشهري بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم وردّ الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾
﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البغدادية التي جمعتهما وبقى أشهر ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
ينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٣) ابن عمر ان شرف الدولة أنفذ رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) لعله :
أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سألته عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الاتوال :
ان القرامطة سألونى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فحصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على ابي منصور امرا وبقى
فى خدمته الى ان توفى

واما ابو الحسن الناظر فانه اتقد الى جرجان برسالة وتوفى بها .
واما ابو القاسم الملاء فانه اقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٥٣) سيأتى ذكره فى موضعه
وفى هذه السنة قبض على ابي عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان
ومن يليه وعلى ابي سعد بهرام و ابي بكر بن شاهويه وسائر اصحابهم ونظر
ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانائة ﴾

ففى شورك بين ابي القاسم وبين ابي الحسن احمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه امر هذه الوزارة المشتركة ﴾
كانت الحال فيما بين ابي القاسم وبين ابي الحسن بن برمويه ثابتة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما
فهما ابدا عا كفان اما على معاشرة واما على مشاركة فلما توفى ابو الحسن
على بن احمد العماني كاتب والده صمصام الدولة سمي ابو عبد الله ابن
سعدان لابي نصر والده فى كتابتها فعمل ابو القاسم عبد العزيز فى ^(١٥٤)
عكس ذلك للمداوة التى بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قاله : ان ابا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خبية وأطهر أمانة
وألبق خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز ابادى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للجمال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز يبابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والدة صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(١٥٥) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والدة ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخوطف أبو القاسم في ذلك فامتنع وجهدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاء به فخام عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو اليسع بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبابها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداده وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما عاملته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهر ا كويه^(١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه ووافقته على ذلك

﴿ ذ كر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهر ا كويه أسرار اطعم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجته من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل . مهمما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواقف أسفار أ كابر العسكر وأصاغهم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لآخيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

(١) وفي الاصل : ابن شهران

التخبيّ وردت^(١٥٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأنيس والتسكين
فما زادته الا اغراء وتفميراً . فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي أطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقاءهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند . وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتحير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستعفى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن الظفر ﴾

لمارأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن ماناذر^(١) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقده اكنه أنف من
بعد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة . وكان من^(١٥٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاخته ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا . فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكّد العهد والعقد عليه وتنجز منه توقيعا بجميع ما التمس منه
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته . وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ماناذر . هو ملك الديلم وابنه فولاذ مذكور مع الصاحب ابن

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلماط داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزانتى السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ مدد للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبب صمصام الدواة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدواة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجيل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد^(١٥٩) ثابتوهم وصابروهم . فصعد من الزبب وعبي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعنددهم ان تحت العلامة صمصام الدواة) فانكسروا . وراهم أسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأفلت أبو الحسن ابن عمارة العارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدواة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهبت دور الديلم والاتراك العاصيين ودور أتباعهم وأشياءهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفرجه بان
سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد
منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص
المهرى عدوا له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام
على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي
القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنةً لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة .
وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف
الآخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت
سورة الفتنة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال
وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة
وكتب الكتب بذكر البشارة الى نخر الدولة وسائر الاطراف وقبض على
أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو
منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما
على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدده له شريفا واکراما وخلع على
أبي نصر فولاذ بن مانادر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفهان لارية بعد ان
استعطف على الوفاء والمناصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معها الى الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهروان وساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فاما الاتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرثوا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبعهم ورددتهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم ^(١٦٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجمالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانفذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرته وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء وروده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والباديء أظلم . وبقي على هذه الحال الي ان ورد شرف الدولة
فقبض عليه مع اسفار وأنفذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير وهما
من القرامطة الستة الذين يلقبون بالسادة فلما الكوفة وأقاما بها الخطبة
لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك
لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعات
بواسطة وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر
ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من
الملوك راجع الي أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لكبره منقادين
لامره ولاسبب الا اعتزأوه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك
معهما طريق الملائمة والمعاتبة ودعاها الي المودعة والمقاربة وبذل لها
ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان
قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجمال . فعدلا في الجواب
الي التعليل والتدفيع وجعل ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادهم
بالجامعين في عدد كثير فجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه ففقدوا جسرا على الفرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرح وأصحابه على القوم حملة واحدة اكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرح فضرب عنقه لثار له عنده وعاد الفل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاظهت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد الفل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أيبة) فجزا جيشاً جعلاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فاخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بغربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرأبت النفوس منها . ولاكل قوم سعادة تجري الي أجل معدود وتنتهي الي أمل محدود ثم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حال الي حال الا سعادة الدين فانها الي نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهر اكويه

شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم

قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وثق في الاعتقال الي

هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١)

فاشترط عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما

ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن

حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن

جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في

أعناقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم

وأموالهم وحرمهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا يبغي العين

لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم

برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر

معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخية عن سبيله وحمايته من

الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحي بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربسيل

الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتهز الفرصة والتمس منه ان ينجده

بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوأده عضد الدولة فجنح الي ذلك وأخذ

على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والمواثيق

بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب

وصلاحا ما كان أخذه منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها واقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجنبايات ^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر باحكام قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعدة أفرج عنه وحمل اليه مال و ثياب وجلس صمصام الدولة للقاءه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدى بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجميلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(١٦٨) أبوابها وغلمان الخيل بالبرزة الحسنة والاقبية الملونة وتوف سماطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزيمهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زبب أنفذ اليهم يمشون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرتة كوازين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طاطارأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعاه وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولا معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جميلا عند من لا يجله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

(١) وفي الاصل : والجنبايات

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلمهم عند مدخله وعبر في الزبزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٩) ﴾
لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطمعهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في المسير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان صمصام الدولة أحضر بني المسيب ورؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فثقل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا الكلام في معناه وانتهى الكلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني نيمر وسلخوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسليقا عليها وناظر فيها فقبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونحيل أيضا تقفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتفاقم أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب العقيليين والنميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا بياد الكردي صاحب ديار بكر وأنفذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش فزسم اليه لقاء السقلاروس بعد ان أنفذ اليه من استخلفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه العهود والمواثيق بمناصحته وموالاته والمحافظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فانفذه اليه ورسل به برديس الفوقاس الى أخيه السقلاروس ليقرر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحره ويحوزان ملكه ويقسماه بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شعثه وقوى به حزبه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهرا حربه
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصالح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتقيا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتما على ميعاد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجبه السقلاروس الي ما اراد وتحالفا وتعهدا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران انكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق ابيه على رايه واعلمه انها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه ابوه فتخلى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين ابيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا
فيه ما يحتاجان اليه وانفصلا على وعد ان يجتمعا ايضا وعاد السقلاروس ايضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله
هناك وقال له : تكن مقبلا على حاك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا انا بلغت ما اقص
واستوليت على الملك اوفيت لك ما وافقتك ولم اغدر بك

وكشف برديس الفوقاس بالعصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ ومك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل امره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه
واستظهاره عليه نفذت امواله فدعته الضرورة الى ان ارسل الى ملك الروس وهم اعداؤه
يلتمس منهم المعاوضة على ما هو بصده فاجبه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس اخت باسيل الملك بعد ان اشترط عليه ان يعتمد هو وسائر اهل بلاده وهي امة
عظيمة (وكان الروس يومئذ لا ينتهون الى شريعة ولا يعتقدون ديانة) وانفذ اليه باسيل
الملك فيما بعد مطارنة واساقفة وعمدوا الملك وجميع من تحويه اعماله وسير اليه اخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما امر التزويج وردت جيوش
الروس ايضا وانضفت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من العهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس ^(١٧٠) بالبديهة انه فرصة قد قدر عليها فغدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أ قدم على خطة شنعاء تبقى عليه سمه الغدر وتجب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعاً أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

بردیس الفوقاس برأ وبجراً الى خربصوبولى فاستظهروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في بد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسترس في البحر الى طرابزنده وجمع خلفا وتوجه الى شاطيء الفرات فانفذ برديس الفوقاس ولده نففور المعوج الى داود ملك الخزر يستنجده على الطاروني فسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطر بقان صاحباً الخالديت (وهي مذكورة في تاريخ المقدسى ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاتصل بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خربصوبولى فعاد غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الى مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد فعلوا ما اراده منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق العسكر الذي مع نففور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس ولقوا برديس الفوقاس في ابرو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازل باسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى المساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملاك في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبحصنها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاد به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستنجدها فاقترح عليهما الوصوله باختها فاجابه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصوله معه وهديت المرأة^(١٧١) اليه فأنجدها من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب الغرر فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من المخالفين على باسيل الملك وعادلبس الحف الاحمر وانضوى اليه قفور المعوج بن برديس الفوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخي باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته ويصفح له عن سائر ما سلف منه والعفو عما بدأ منه من العصاوة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الحف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مسهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطيء بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأقراه على ولايته فاقام على جملة مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلغر خمسا وثلاثين سنة يواقعهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة للمسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في مملكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات^(١٧٢) التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر في اتمامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك ابرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناوين (الارميناقوين) ورعبان جزيا وخراجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن تقفور بن برديس الفوقاس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة عصيان الفوقاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز البلغر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وأنوا الى بلد سالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوهم وخرج الى دبوطة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع العساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزوانه وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدنقين وحمل السقلاروس الى حضرته في سرير وأتى نفسه على رجلى انك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنانير ليصدق به وتوجه الملك الى البلغرية . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة ايام وكان بين قتل برديس الفوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

(٦٨ - ذيل تجارب (س))

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا من احدث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه . ضمنوها : ما يقول الشيخ في رجل . مطأب . معاقب قد ترددت عليه . مكاردهونت عليه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملا قال بهض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : ردوا حاملا . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها ^(١٧٣) فعاقتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بركة شرف الدولة ^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصالح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصالح والصلاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ومنزاته عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم
الخلل فلا يزال بهن النقص والابرار حتى تزيع القلوب وتزل الاقدام . وكان
ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا
حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرناه بالميل الى شرف الدولة
وان نفوذ^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره معه وما زال يعملان الحيلة
حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب
الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم
يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعدل به الى الخزانة ووقع
القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو
الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في
الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن المهيم لمراعاة الفروع
وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار المملوكة ويوقعان باخراج الاحوال
واطلاق الصكوك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال
صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه
رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة
في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم العلاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي
جبله البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
يوعيمهم لهذا الامر سمعا ويحب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تئامى وأول أرض مس جلدى تراها

فلذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها اليه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان يبذل
الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النبابة
وجد هذا القول من قلبه قبولا وأنفذ أبو نصر خواشاذه لاتمام هذه القاعدة
رسولا وأصحبه تذكرة تشمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة
الخطبة وانفاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعاً باقبالها
وألقت البلاد مفاتيح أقفالها بداله من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
مصمماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول (١٧٧) من الامير أبي الحسين . موقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والخطر العظيم وكانت تسكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يجأها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طرائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبائل الاسر فما سار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من العسكر والعدة ما نقاومه ونمائله ؟ فاصغى الى قوله وعمل لاصر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . (١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اربق وأنفذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لو اذا وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذا وتحيز الغلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلوا فعرج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب الأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فاحقه بمد هئات جرت له حتى خالص اليه وثالثهما أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالين حضرة فخر الدواة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدواة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يعقبه وفاء وأظهر له ودا لم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جملة . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وضل طريق الصواب منه

﴿ ذكر تدبير سيء ^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يتس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١) وند الخبر اليه فماجبل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهم من كان حوله من ليفه وأسر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة ببلاد

(١) وترجمته في ارشاد الاربيب ١ : ٦٥ واپراجع فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه أنفذ إليه من قتلته . و يروى له بيتان قالهما في الحبس وكان يقول الشعر وهما
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعقب بالحسني وفك من الاسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري (١٨٠)

رسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصنفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جملة من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعول على أبي نصر سابور (١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للعزاء وبرز الطائع لله لتعزيته

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمعمة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والمسودّة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزبازب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(۱۸۱) بعد خطاب جرى بينهما في العزاء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعد به واحكام قواعده ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتقاذا الامير أبي نصر فانه أرجى أمره الى ان يستبين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجد جالب وحشة مطمئا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلاهما جميعا عن قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمعاضدة . وان يمنع كل واحد من تعرض ببلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(۱۸۲) يقطع منها حدا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حقا لاجلال والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة : فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالك وحدودها ويمنع أصحابه كافة عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الالفه على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بان يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتلقيب والتقليد وسلمت الخلع الكاملة واللواء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي ^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان ^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٣٥٩

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصمصام الدولة وشمس الملة أبي
كاليجار مولى أمير المؤمنين أجز الله نصره ما شرح فيه بعد ان ألزم له مثله .
فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف
عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا
التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنعم بمسامة بخط يده
الكريمة في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا
أمير المؤمنين على ما التزمه وتوخيها . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة
الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله
« الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنج المسك والعنبر « الطائع لله »
وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصاح لم يتم وما عاد به أبو نصر
خواشاهه ونفذ فيه أبو علي ابن محمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب
بالاهواز وأنفذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومدبرها قراتكين الجهشياري فكرمهم
الكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق
الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه
وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الفلمان متبعاه فلحقه بياذنين
وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة
ورده الى واسط واعتقله ثم أنفذه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
أبو نصر خواشاهه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتمم منها الى
حضرة شرف الدولة فوجده وقد تغير عما فارقه عليه من حاله وانقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فثناه الى ما أرادته فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علاّ بناء هذا الرأي
وشهيدته . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
فوجا بعد فوج وفريقا أثر فريق . وكان تفوذ قراتكين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بعد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقيا لنفقات قراتكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

{ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على }

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أنفذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف الدولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك .
فاما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين وواقفه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم انفاذهم الى
كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عواري فتساهل وقارن وجمال وقارب. فمن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند المعار معدودة ومهما سلمك الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتبت له الامور بواسطة)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهفته في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقييل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا العدد وغلمايان خيوله مع الخدم الف وثمانمائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للملوك المخولين والسلطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلمايانها وأركانها^(١٨٨) وعديتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الاقلال ولا أقر ان البحر لا يقاس بالاوشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسطة سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشغب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجن المراقبة ونابى سلار سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامّة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعقدته بانحلال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبر اليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من النافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان ينضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال وان ضعفنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع نممنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الديلم والاتراك سيكثرون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازائهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدر بن حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الي

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخائره فليس بازائنا
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قراه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصعاد ووقع الشروع في ترتيب
اسبابه ثم بداله من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في النابثات رحيبا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في
المعضلات مديدا أو شك ان يضمحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبداً برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١٩١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدّم الى فنائه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يبصر لصعوده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للتقربى ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفي أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أتقذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاذه في زبب وقرب من زببه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذي يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١٩٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بعير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخذتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملكة والخزائن والاصطبلات

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ ﴾

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعيتهما الحيل وضائق بهما السبل فخذنا نفوسهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن ^(١٩٣) الظن لتبين مواقع الاقدار فنابت عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فأنحدر بمد صمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على الفرر فاما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحدار صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيبي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الأتراك فوقت بينهم مناوشة
(ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(۱)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الغلمان وجرت بينهم حرب كانت^(۱۱)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)

(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفيبي وليس بيني وبين شرف الدولة الا ليدها وثوب خيمة تجاورها
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمننا ان يهجم الديلم علينا
وينزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيم على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه ووصي بقتلي از هجم الديلم فارتدت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص ففضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تفريط جرى من ^(١٩٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذم والهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الاتراك في أول الامر لانهم أفلتوا من
أيديهم موأين فحملهم الخنق والطمع فيهم حين قأوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تعيبتهم بانة عورتهم فوجد
الاتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الا ساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكر الغلمان الى البلد فنهبوا دأورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدركوه منهم وتشرذم الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر الزهروان ولاذالا كثير منهم بنجيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصعاد الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١٩٦) في ثانی هذا اليوم والديلم اللائذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدى مهتأله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والاتراك فيسر الله أمانه وأخذت اليهود على الطائفتين
فتصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للمهتة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١٩٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غميرة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطأب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عقبه بن عتاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الي أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابى الحسن علي بن نصر بالعهده الذي عهد له اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتأييد والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب اولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١٩٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . واستمرت الحال على ذلك (الى) ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلي بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به الخائف فأجاره بأمانه ولاذبه الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح الى بابها فوسعهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة اوقات فأعانه واستندان منه فأدانه وخطب له بواسطة والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنة اقبالها . وتوالت الايام مفرق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاعفت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما وعودته الكر والاقداما
وهذه عقبي أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجميلاً في دنياه . وسيأتي ذكر ما تصرفتم به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعاً الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استغلال

ورُدَّ على الشريف ابن أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لكل من الكتاب والمتصرفين معه ^(١) وادرت عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادر وقطع أسبابها وضم ^(٢) طرق السعيات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذكر أبو الفضل مهياري بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠١) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد علي في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكادت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك إذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأريتّه القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تفضية أثره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بفسادها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظرًا فظيما ومسمعا شديما . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور وتقدّمها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

﴿ ودخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والاقوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ^(٢٠٣) ﴾

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الأذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيراً دبّر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ربيعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقه والرحبة وحلوان . وكانت له تجارات وحمولات بنيسابور تقبل توقيعاته عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين ^(١) ونحن نتول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] بأمره فترد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخفار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرام والنقض . والدهماء ساكنة في جميعها برأيه وتدييره والهيبة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوقع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقاصي خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

تربني السها ^(٢٠٤) وأريه القمر

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية ^(٢) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامر التجار اذا أنفذ في المشارق والمغارب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مراآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في تقاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصحائف باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه الفرصة أولا فاو لا في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قد منا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاوينا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى
ولى حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهمشيارى
لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مغنظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الحد في التبسط فرأى ان يخرج به في هذا
الوجه فاما ان يظهر بدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلقى أمره فجرد معه من المساكر وأصحابه من الخزائن ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلاقيا على الوادى بهرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره تفريطهم وقلة حزمهم ﴾
لما تواقعوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة
حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد^(٢٠٦)
والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم. وأفلت
قراتكين بحشاشة نفسه في شردمة من غلمانة وعاد في يومين الى جسر
النهر وان وتلاحق الفل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به
شعته ودخل الى داره. واستولى بدر بعد ذاك على أعمال الجبل وما والاها
وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد) *

(عوده في سوء تدبيره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في
استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمزز الى بابه. وعاد
من المهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتغضبه وتضاعفت تبسطه وتسجبه
وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه
بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال
والسلاح والنجدة عنا. فلوظفوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح
الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم. وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا
فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تدبير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه
وقيد ثم قتل من يومه وأنفذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط
على معاملاتهم وأسبابهم. وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله
وأرضى أكارهم تبعهم أصاغرهم فامسكوا

وقُدِّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمتهم وسلفت حرَمهم فانها مودنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل المدال على السلطان يتمكن منه كمثل راكب الاسد فيبينما تراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائته ذليلا صريعا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود (٢٠٨) وجددت الوثيقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

* (ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطائع) *

(بحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانيين بأحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجهُ وسورهُ وطوقهُ وعقد له بيده لوائين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل علي أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفاً الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخرق وانفصلت منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح .

(٧١ — ذيل نجارب (س))

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطال ما آنسونا .^(٢٠٩)
فقبل الارض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
* (ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصلا على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكاتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه
بابي على التميمي بوعد سبق من شرف الدولة اليه فمات أبو علي وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبًا عنه
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم^(١)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
الفيروز اباذى وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن القات جميعه أو معظمه فمات
وصل أبو سعد الى^(٢١٠) الحصباء خيم بها فحمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
* (ذكر رأى سيء لابي سعد من رد ما حمله) *

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشنبوا
وراسلوا سعدا : بانك لم تزئ تعدنا وتمطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
للاظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستئذاننا عن أموالنا وارضاءنا من البقايا وهذا
مما لا نقتنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي عليهم
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضره رُسلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهموا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأنزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروز ابادي واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جبل مطل على نصيبين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاده مع باد)

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعتُهُ الضرورة لقصده نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستنجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقفولا والا كرادخيولهم بطاء وعددهم للحرب تقال
{ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين }

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشغب بينهما فأخّر أمره وعلله بالمواعيد
ثم كان قدّر ما حمّله له بعد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعلل من معه بوصول
الحمل فلما عرف مبلغه رأى ان يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال
وتتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدوّ وقد استفحل أمره
واذا حصات لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢١٣) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب نصّة ويسأل فيها اقطاعه
الخربة الفلازية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالا جمة

* (ذكر حيلة سجر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) *

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويجعل بينها رجالة يبرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر علي أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها العزاء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيد بن واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر علي اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الي الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض علي شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الي حضرة شرف الدولة وعلي أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

* (شرح الخال في ذلك) *

كان شكر قد أساف الي شرف الدولة ما أوحشه وتولى ابعاده عن بغداد الي كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة فلما انحمل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها واكن اختارك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعدّه . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في سمارية وأصعد الى الجسر كانه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سمارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . ففطن به فانقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

* (ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) *

(ثم خائفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : بانني لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على ^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكراً ضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تمتنع

* (ذكر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره) *

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تقش سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر في غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحميدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمضي للتبعض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه نفرة وربما
استوحش وانتقل فابدءوا بدار أبي منصور الشيرازي . ففعلوا ذلك فما شعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حره^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنقطة
فقبض عليه وقتشت الدور والججر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز
وكبسوها وأخذوا شكر امنها وحملوا جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدبير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بمساعليه .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدبير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أتقد الطائع أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه
﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
وعرضت للطائع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فسعت آمنة باخيها القادر بالله
الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند عاتك . فظن ذلك حقا
وتغير رأيه فيه وأنفذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
الزيني^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم
الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد
ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تبنى القادر
بالله) يوم كبست بمن أنفذه الطائع لله وقد جمع حرمة في غداة هذا اليوم
وكنت ممن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على « الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه
اذ شاهد زبب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزبب اليه وتبادرنا
الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزيني هو الحسين بن محمد بن عبد
الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى
دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وتفقه على أبي الحسن الكرخي توفي
سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فلمق بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائع لله وعرفوه الحال^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطيحة فاقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبرُّكا بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه^(٢٢٠) الحكاية نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آثار الكرامات وذل على اصطفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما آله وعقباه . قل سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراش لسكحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان تحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فاخرج محمد الفراش
لسكحل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عينيه فمضى الفراش فقبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفراش
سيرا ف والقلمة التي فيها^(٢٢١) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١) وردت هذه الحكاية في الدول المنقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القاسم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

* (ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) *

كان في جملة الموككين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من ملك الكوفة . فعاد بندار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصا عينيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢٢٢) عليه حتى يدل بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سألني الا العلاء بن الحسن فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبونصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يمسون دواب الخدم على باب المشور

* (ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) *

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والده وجماعة من خزمه وأصحابه جل عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يبل من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيته ففضى نحيبه وكتيم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي يعمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصيافات وضربها عينا وورقا وصرقها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغدوا الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة ببغداد

سنتين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستعجلاه وبزته المنية ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طريا أما سعيدا وأما شقيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع في تلك العمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للآخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الأمير أبي نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للعزاء (٢٢٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الأمر في ركوب الطائع لله للتمزية ﴾

قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الغلمان الأتراك الأصغر بالسيوف والمناطق في دائر المجلس الأوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنبى بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود ونمامة خز سوداء على رصافية وهو متقلد بسيف وبين يديه خمسة رؤوس فوق سروجها جلال

الدياج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرّافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه ودجي خادمه ^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخريم فنزل الامير أبو نصر متشحا بكساء طبري والديلم والأتراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعائه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعائه فقبل الارض ثانيا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرى عهدّه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أباسعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعول فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكبي المعلم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة دُرّاعة ديبقية وعمامة قصب
وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب
فاعتقلا ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراش فاما أبو نصر ابن كعب
فعلى يد أبي الحسن الكوكبي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير وتظاهر بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان
ومشافية بنفسه فما أجدى معه تقما (٢٢٨)

* (ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل) *

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فانها كثيرة الكبوة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا تزهد في مع رغبتى فيك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انهي
بهاء اندوابة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افعل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين الفراش بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : اجملوها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراش نفر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراش وقال : عرفت انه معول على الهرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراش أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بمد ذلك على بهاء الدولة باللوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً لتحرير وقال . أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتنكر فإشار الى يده وقال : ما الخبر . فإومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاغلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك؟ فأما الان وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لؤم قدرة وسوء

ملكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفعتني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاغتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفنا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتناعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفنا كما طلب وقل له « هذه نمرة لجاجك فالي من تريد أن أسلمك » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصغ بهاء الدولة الي أقوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحمله

﴿ ذكر مكايدة أخرى عملها الحسين الفراش ﴾

مكن بها من قتل نحرير

جاء الحسين الفراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسئلتك في أمر نحرير فان أجبته الي ذلك أفرجت عن عدو ولا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الأتراك له وان منعته أضفت الي استيحاء نحرير استيحاء أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الي أخذه من داره . قال : فلي أين يحمل . قال : الي داري التي نأمن فيها علي . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام واتفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم نحرير من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويلك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فأسرها في نفسه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسر اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أتدري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فعله ان أظهر نفخا في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجل الله الانتقام منهما جميعاً . فاما الفراش فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بجبل الستارة وحضر بعض الاتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيعة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ فتعسا للظالم ما أشقاه وتبأ له ما أجهله وأعناه أتظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم عدلٌ وان القضاء فصل فهلاً أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « ياليتني كنت ترابا » وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور (٢٣٤) اضغانا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الأتراك ونخيم عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألتقت الحرب أوزارها ووقع الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصاخفوا وحلفت كل طائفة للآخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد هذه الواقعة وتفرق جمعهم وتسلبوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا بواسط استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النوبة المترددة بالكتب فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والانراك على الظهر وانحدرت الخزائن والحرم والاثقال الى البصرة ووقع الاجتماع بمطارا . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي النوارس والحاجب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير على الامير أبي علي بالتعجيل الى ارجان قهمل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستصحب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الحشم والاثقال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفوا كل من كان تأخر مع بقية الاثقال وقالوا لهم : انما وردنا لتعطيب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقتضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصابغات شيئا كثيرا وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فقتلتم البقية . وحصل الامير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معهما عدد الاتراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(١) وأبو الفارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

(١) وفي الاصل « بن الحمصي » والصواب فيما بعد

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم علي الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم علي تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك. وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن علي مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعلي عليه ويستبد بالامر دونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل علي ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾
(الرضيع حتى قبض عليه (٢٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم علي ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض علي أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الي البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبوا الي القبض علي الرضيع وحمل الي العلاء بن الحسن فانفذه الي القلعة . وتم الامير أبو علي والاتراك الي شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) ياض في الاصل لعله سقط « واجتمعت »

﴿ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال ﴾

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين . وخذعه وقال له : هل فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلتك ؟ قال : نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب لا ظهر لك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج ^(٢٣٨) وصعد الى حائط بستان ورعى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات أصابت مقاتلها ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشروع في اصلاح ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير أبي علي ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستخفيا بالليل الى مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا القناع ونابدوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم عاملا وتحت يده مال معد يريده حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمئة من الديلم فراسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجؤا اليها فلما فتحوها قتلوهم بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير أبو علي مع علافهم الى ارجان ومضى البكي ومعه جمرة العسكر الى باب شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة ^(٢٣٩) فاقاموا بظاها مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمعزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فغذبه بكم دراعته وساعده الباكون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتواري أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكتبة صمصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثروه واستألمهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلتقي وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقر به وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكوكبي المعلم قتله خنقا يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الذولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلص أبي ظاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الامير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتآباد ثم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة باسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وتقبل انه سُمِّ فغلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لانفصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همذان طالبا أعمال خوزستان ومحدّا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نخر الدولة لطلب العراق ﴾

كان الصاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفى شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه ممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم الصاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرّئا من العهدة الى ان قال له نخر الدولة : ما الذي عندك أيها الصاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهانشاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا همّ بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستميله اولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر في الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفرائش وانتهى ^(٢:٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأى سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والسكران المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان تردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لا فارق . موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصغرنا الدين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد النهوب وتمالقوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

فامادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صـدرا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرحل والكرراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقم بين الديلم والأتراك^(٢٤٤) تنافر
أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الأتراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سمت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخيبة)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بيستان البريدي . وتشوف الجند
انى ما يكون من عطاءه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا التنصل فردها عليهم
وسامهم ان يمكنوا المخيرين من اختيار ما يرتضونه لمرا كبه وأخذ من خيلهم
جيادها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعانهم ومنعهم التصرف في
ارتفاعها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومد العمال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاقوا صدورا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا
^(٢٤٥) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثرت محاسنهم
وظهرت محاسنهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
دجلة الالهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
المدود^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
لهلاكنا . فاشمأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول نخر الدولة بالاهواز
﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(للقاء نخر الدولة)

لما عرف وصول نخر الدولة الى الالهواز انزعج انزعاجا شديدا وندب
الحسين بن علي الفراءش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
وعظمه ولقبه « الصاحب » مغايرة لابن عباد وخلع عليه^(٢) خلعا توفي على
قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
وجرد معه أبا جعفر الحجاج بن هرمز والفتككين الخادم ومعهما عسكر
جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجريد أبي الحسن الكوكبي
المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
بواسطة وبعد حكيت عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

(١) الصواب : ما كانوا ألقوا كما سيأتي ص ١٦٩

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

(وقتله في دار نحرير ^(٢٤٧))

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده إذا ركب في موكب وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أتران بالسيوف والمناطق وتحتم الخيل بالمرالكب الجميلة فقال لي : يا ابا نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمرالكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا ابا نصر هذا مركبي الفلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجره فنام الي العصر ولم يطم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين الفراش على لسانى يسأله الاذن في ضرب طول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بمنى هذه المعاملة يراد منى ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجهل ؟ واتفق ان أحمد الفراش كان حاضراً معي ^(٢٤٨) وسامعاً لما جرى وقتنا وسبقنى أحمد للفراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسألني عما كان من الجواب

فقلت : قد كان أحمد الفراهي حاضراً وتقدمني الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعده . فحسنت ما أورده فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما النائدة في تكرير اعادته ؟
 ثم تتابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تقييح آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جراه ذكره : انقذ من يقبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
 وبادر بانقاذ أبي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن علي بن
 أبي علي لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(الفراهي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من قتشها وأخذ ما وجدته من الكتب فيها
 (٢٤٩) فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 اللطافات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
 جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فاوصلوا اليهما اللطافات ووقفوا على
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائمه ثم حملوه مقيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبي الفوارس وأبي علي ابن [أبي] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة فحبس في دار نحرير وأمر

باخراج لسانه من قفاه فمات ورُمي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لتقديمه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويخر صريعا فتبت حاله (٢٥٠) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالنار في الحلفاء أعجل وقودا (٢٥٠) وصعودا ولكنها أسرع خودا وهموداً وهي في جزل الغضا أبطأ عملاً ولكنها أبقى جماً وأفسح مهلاً . والمعوّل في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطبة

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفرائس على أبي العلاء عبيد الله بن النضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة دنوً عسكرياً بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد العساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله وشهنيروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى العسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سبباً لهزيمة عسكر فخر الدولة (٢٥١) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لو لا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصجاري ووطن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بثق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أدبارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكبرهم واستأمن كثير من أصغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى اولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام المريب ثم ما استمر من مخالفته اياه في آرائه

فلما عاد الفيل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعملل .

﴿ ذكر رأى سديد رآه الصاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة (٢٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وأنعمت فينا آمالهم وقطعت منا جبالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلافي القواد الاهوازية بازالة الحظر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل مؤقعا
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشيخ^(١) الغالب عايه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطبيب
كما ان الاديم اذا تفرسى * بلي وتعفنا غلب الصباحا^(١)

فضاق نخر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الحبل في يديه وتفرق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرافية
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٥٣)
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشفى منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاثاث ثم استأنف عوض كل شىء من بعد
﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾

قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصتهم: يظلمون
شعرا وينصفون دهرا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغفول عن الظلم
ساعة فكيف شعرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .
وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر
وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها^(٢٥٤)
الا ما كان من قديم الناس من الزايدة بين التجار في غلات الساطان .

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقع عنها الباقيون ظنا منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزلته بعشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض المغموم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق باقوال الصدور فعلام^(٢٥٥) تُبنى قواعد الامور؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبنيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقض . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فانفذ في تلك الفترة من أخرجته من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الى البصرة واستأذن في الاصداد فاذن له

وفيهما قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(٢٥٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاغت في أيام شرف الدولة وقد تضاغت ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملاً بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاقت صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفراهي الملقب بالخطير فلما حضر عنده قال له : اجعل عني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد علي نعمة كنعمتك ولا منة كمتك اطلقتني من حبسي ومننت علي بن نفسي ورددت أموالي وضياعي الي وزدت في الاحسان الي . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعي عملاً بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحيت أن اجعل نصفها للامير أبي علي هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانشرح صدر . فاعاد^(١) علي بن الحسين الفراهي الرسالة على شرف الدولة

(١) لعله : فعرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٤٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضعاف ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة على جملتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدوثة ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخصص بها من يشاء من عباده والمرء يصيب بحسن التوفيق لا بمحولة واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعي من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خواشاذه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد و ذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاذه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين

ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انهبوا

بها الفرصة فاصعدا باهلها اجمعين وعلم من بالخضرة وقوع الغلط في ابعادهما
فكوتب أبو نصر خواشاذه بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوا ابا جميل ببذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من العسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقر بن أبي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامّة فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يغمض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا ابنا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الا ان على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
محرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاذه انهما قد نصحاها وخرج اليهما ليلا فاكرماه
ثم عدلا الي تدبير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم توترون مقامنا بين ظهرانيكم فولوننا أوركم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجمالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جميلا ويتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنح العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما وانثال عليهما من بني عقيل العدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلثون الف من الحمدانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لا جند لهما سوى
العامة فكاتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

(١) وفي الاصل : أبي نصر

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقي . نخافه ^(١٦١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بني عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصره وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهم الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسمه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الى بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصلوا مع باد على أرض واحدة وباد
عنه ما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائعه تخبر بعبورها فخاف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فتقدم الى أصحابه بالانتقال واللوذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل وثابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل ففجع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(٢٦٢)
الى فرس فخول رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بثقل
بدنه فاندقت ترقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اجمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا انفوسكم . فانصرفوا في خمسمائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجادل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بني عقيل فأخذ

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنوية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وُصِبَ شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريفاً بل لا يستطرف من الفوغاء تناقض الالهواء ولا يستنكر للرعاع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طمعوا وأخبثهم اذا قمعوا .
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أنفذني خالي اليك في مهمات . فظنته حقاً فلما صعد وحصل عندها أعلمها بهلاكه ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فقصد حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام ثقته فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بناءه وحجى حماه فعدوا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .
﴿ ذكر جميل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فسأت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فإشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل ونمير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالما ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقعا وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فاساء اليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في بابه فاطلقه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بتلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فانه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فاسره وعليا ابنه والرغبة أمير بني نمير فقتلهم صبورا . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل انفاذ من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولا بني نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطي صاحب
المعونة ببغداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترهم وبالغ في أيام صمصام الدولة بعد فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرْمه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائف لديه

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل
الحاكم صاحب مصر

واجتمعت الحكامة عايه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(۲۶۶))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذى سعى واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والموادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخلفه وراءنا من حرمنا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال واسكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافة أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمات الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذ بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وحمل رأسه الى المعلم فانفذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطي فانه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء المعلم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المدلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاموال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم
لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادناس وقبض لتديرها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوراً مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤبدة .

وعول بعد قتل ابن الزطي على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فابان فيها أثراً جميلاً وأخذ العيارين والدعائر أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استشرى أهل الفداد . فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذي رية . ثم استعفى منها وخرج في الصحبة الى واسط .
{ ذكر السبب في ذلك }

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
تأنيساً لابي القاسم الملاء بن الحسن وتقريراً لحيلة تم عليه . فلما فعل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على^(١) القبض^(٢٦٨)
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر^(٢) سابور بن أردشير
في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول وموتى وممزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت فى خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موفر واذا انتزعت منه صفا عليه من الحمد بُرد محبباً نختمت بالصالحات
أعماله وذكرت بعده بالخيرات أفعاله .

وفىها سار بهاء الدواة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبى نصر
خو اشاذه فى خلافته ببغداد وخلع عليه وطرح له دستا كاملا فى دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد فى الدار الداخلة وما روى أحد من الوزراء والاكار
جلس فى هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الخواشي . وعزل على أبى عبد الله
ابن طاهر فى النيابة عن الوزير أبى نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبى نصر ^(٢٦٦) خو اشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتى ذكره فى موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة فى هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن فى الكبير والصغير وهو الغالب على الرأى فى التدبير . وأقام
بواسط أياما وسار ونزل بمسكر أبى جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فشاهدا وعادا الى نخيمه . وورد عليه خبر وفاة أبى طاهر أخيه جلس لمزائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا العلاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جمهوره عسكريه فصار الى ارجان ودخاها وفتح القلعة بالجند وماسكها وكان فيها من اصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القاعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من العين الف^(٢٧٠) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله

﴿ ذكر ماجرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾

لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنزيده باجناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظه والخزان به في موضعه أياما فكان منظره أنيقاً إلا انه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقاً . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مديدة غير أربع مائة الف دينار وأربع مائة الف^(٢٧١) الف درهم حملت الى الأهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندجان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بنحو ابازان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سبباً ﴾

(لهزيمة عسكريه بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خوا ابازان وقنطرة^(٢٧١) حجاز بين الفريقين تطرق قوم من الغلمان الى جمال الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراهم بقية الغلمان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من انعد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا هائلة لاجاة معها على سبيل المسكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في آثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدّين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور وحقهم الفرسان فاقوموا بهم وقتلوه عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس اكارهم فانفذوها الى شيراز وكان ذلك وهنأ عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ ابا العلاء فاطمعه وخذعه ثم سار اليه وكبسه فانهمز من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيها وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشروع في البيع وترددت فيه كتب ورسل فتم على ان يكون لصمصام (٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود واحكمت العهود وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي بيمين بالغة وشُرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وناظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعود على أبي سعد بن دار

ابن الفيروزان في النياية عن بهاء الدواة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزيب^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم الهيبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرب من قلبه وتمكن من قربه فقوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
اليأس فزين له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكى أو تفتدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتمى من ان أسترعيك وأراف
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعاق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على المفرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنيا
عن نصيح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . تم توفى
فامر صاحب مصر بان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعلى ابن القلانسي
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنزابة

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاوال ومال الى النصارى وولاهم
الاعمال وعادل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فسلك منشاهم اليهود سبيل عيسى
مع النصارى واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ﴾^(٢٧٤)

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بدلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامه وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي اعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار واذل
المسلمين بك الا نظرت في امرى . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كلريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وتف عليها امر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متقسما الفكر في امره واستدعى قاضيه ابا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته واهل انسه فشاورد في ذلك فقال ابن النعمان :
انت اعرف بوجه الراى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
الغفلة . وتقدم في الحال بالتبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصارى وكتب الى^(١) الشام باقبض على منشاهم الفرار وجماعة
المتصرفين من اليهود وامر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتعويل في الاشراف عليهم في البلاد^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٣ : على

القضاة في البلاد

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزيز المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصفيح عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعد نوبة ما أعيا فيه انلطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي انولاة وولى المعونة عدة فما أغنوا شيأ واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والاتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكرهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقتل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يجعلوا خاصتهم كل مريدب الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروفوا بالصريح والعدل فان الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون ذواصمه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هيبته الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : اننا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لاننا نرى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال : ما شيء أدل على شيء
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدي بن زيد :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساويهم قلت الهيبة
في النفوس فظهر الجند استقلالاً لأمره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فعند ذلك تقع المجاهرة وترتفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا القهور .

وفي هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع قرناش عنها

﴿ شرح^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في انفاذ عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رديء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللفظ والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذي الحاجة وبضاعة لذي التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافق على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجلاه بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشعار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطيلسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هُدنة على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيما بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

(٧٧ — ذيل تجارب (س))

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمر تاش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف والغدر ثم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه و جهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشعر تمر تاش بهم حتى نزلوا بعين اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركيا باد من ابنية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خان جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمر تاش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد العلاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها العلاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمر تاش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال العلاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمر تاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يعيل اليه ويقم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لمعونته وموافقة وجوهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فاخرج ابا جعفر نقيب نقباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لعله : سامان (٢) أظنه البسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بتم ورمشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخيم التي ضربت لابي جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 بيني وبينكم ما يجب ان تتوافق عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 حين زلا قبض عليه وقيده فأنفذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان ممولا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه العلاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالعسكر الذي صحبه وبين كان
 مقيا ببردشير يطلب . واقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلاء وعاد على طريق جيروفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف العسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخيل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الي أبيه قيده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وحبسه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عذره في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشفي غلته أو يجبر وهنه بنت عضده ؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انفاذ أستاذ هرمز أبيه (١) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدر في (٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة
﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾
(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٣))

كتب كتابا غير معنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في نقض الهدنة المضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدها ما لم يختلفوا وان نقضه لها كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح اجاب اليه .
وانفذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأته على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء ففعلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة المكاتبة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالايان والعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما وواقفه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يُراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فاكرهه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمنز فانس به فإشار عليه باستدعاء أبي يوسف إلى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده. فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه انجاشاً له . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالفانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادي . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمنز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث إلى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطابق فقال الصوفي : ما أظن القاضي أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نحب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(١) وأمعن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جمازة معدة ودخل المفازة متوجهاً إلى سجستان ونام أبو يوسف فامضت ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالخيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني بجنته وهو كما به يتقاب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى ورثته وبقي ساعة ونضى [نحوه] (٢٨٦) وعرف أستاذ هرمن الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمن غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهد خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسفناه على التماضي الشهيد . ونادى : النفير لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأنفذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمن بالغدر والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشيربايك (١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور اأترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل (٢٨٧) بهتانا وإثماً مبيناً . ان الانسان لظلوم . كفار ولقد أقدم

(١) وفي تاريخ هلال الصابي هو « شيرباريك »

على ظلم عظیم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شهيروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل (١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيك الجيلي قريب زيار بن شهر اكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فما شعر الناس الا بنمرة الاتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . وبينما هم في تراجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا السور واستقر رأى الديلم على الخروج
من باب ينفضى الى البساتين والحيطان وسلك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيك فرمى ملين (٢)
الدواتى أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريعا ورمى آخر فقتله وثلث
فأبزم السجزية ناكصين على أعقابهم (٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأموالهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا وعضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زماسير بعد انصرافهم منه
وبلغ أستاذ هرمز الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

(١) وفي الاصل : والجيل (٢) كذا في الاصل

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا
 بزمامير والصواب ان نحمل من هذه الاسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأدر الى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب الى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف ان تم الحيلة فيه فسار من
 جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقى عسفا في طرق سلكها
 واطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لطف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
 فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلاقى السجزية وعسكر أستاذ هرمز
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بعسكره الى باب البلد حتى اذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمز

(٧٨ - ذيل نجارب (س))

لمسكراً أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وها بهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا النيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فانفذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصاها وقد دخل طاهر بن خاف المفازة عائداً الى سجستان . ونعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنع عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتفق . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التقى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضيع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لئلا من الشحيح لان ذلك يبذله إما لنفع عاجل واما لدخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث واما لو ارت فذاك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : انفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامسك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :

ومن يُوق شُح نفسه فأُولَئِكَ هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائبا عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أرضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صححه وخلي عنه .

وفيهما سكنت الفتنة وتتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فسئل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيهما هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

(ذكر السبب في هرب فولاذ)

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المناشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل : الا انه (٢) لعله سقط : لم (٣) لعله : (أسبي)

المؤمنين . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على الملاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم الملاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بلباء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . ففعل وتقدم الى بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والعدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج الملاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فمرف فولاذ ما عول عليه الملاء فاخذ ما خف من ماله على الجمازات وسار . وتبعه الملاء

(١) وفي الاصل : الارزباني

منذ آ في طلبه ^(١) قانما بما تم عليه ^(٢١) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكان الاكراد وطلبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه
وكانوا قد طمعوا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأفلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفى .
فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فتمتل
وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم علي بن أحمد
البرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جالس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجرأه على خطة
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسببت ^(٢٩٥) علي
مساوي هذا الفعل ستر لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وعُود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم تذكره اذ
لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا آياتا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

(١) لعله سقط : ثم انصرف

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوم من الاماثل فامتهنوا وسلبت ثيابهم
وسلم هو فقال ^(١)

أعجب لمسكة نفسي بعد ما رميت * من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجيني
مرقت منها مروق النجم منكذرا * وقد تلاقت مصاريم الردي دوني
وكنيت أول طلاع ثنيها * ومن ورائى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أدبسه في النجوى ويديني
أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يبكني
هبات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين ^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن وانقلاب الزمن وياه نسأل سلامة
شاملة وعاتبة حميدة بـه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطائع لله قبله اليها واعتقل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقدر بالله
رضوان الله عليهم ونادى بشعاره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلع
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من يهنيه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والاتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة واتفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(٢٩٧) وقيل ان القادر بالله رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فتقدم أصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائع بحمائل سيفه من سريره وتكأر عليه الديلم فلقوه في كساء وحمل في زبزب وأصعد الى دار المملوكة وشاش البلد وقدراً أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في الذهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والخدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلع نفسه وانه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونقلوا الى القادر المكتوب وحثه على القدوم . وشغب الديلم والترك يظالون برسم البيعة وبرزوا الى طاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحشب الساج والرخام ثم أبيضت للخاصة والعامية فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهاز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالبطيحة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها سنتين واحد عشر شهراً وقيل سنتين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة

قال هلال بن المحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالبطيحة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده منعتي . فدخات اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودنيته من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في صحبة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المنقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائبه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهادته على نفسه بعجزه ونكوله وارائه الكافة من بيعة وانسراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انقردت بهذه المآثر واستحقت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وعني المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المبير لاعدائه الحاظي دون غيرك بحميد رأيه المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سربره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانهاء والمطامعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب لثلاثة تقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير قوصل الي جبل في عاشر رمضان وجلس من الغد جلوسا عاما وهني . وحمل الي القادر بعض الآلات المأخوذة من الطائع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك . منى ورمت تقبيل يده فمدها الى " فاختلفت بي الظنون لزلة منى
فان تكن فاسئل اعلامى بها فاما ان اطاب مخرجا منها بالعدر أو ألوذ فيها
بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكانى متعجب من
ذلك وسرت على حافه [مستعظما] لامره ومستطرفا لعظمه فرأيت دستا
هيمج قنطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في
هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٢٩٨) بثقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي سؤال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء
الاوله كل منهما لصاحبه بالوفاء وقلده التادر ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة . وكان
القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طويلها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال
كان من الديانة والستارة وادامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن .
وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن
المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد ان ينفذ له
طعامه الذي يأكله فأنفذ اليه باذنجان مقلوب بخيل وبقلى ودبس وخبز بيتى وشده في ميزر
فاكل منه وفرق الباقي وبث الى ابن القزويني مائتي دينار فقباها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأنفذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فراريج وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الخليفة وأرسل يكلمه فى ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسى .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعطاء

وابن القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفى فى شعبان
سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله
الصالحين يقرىء القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وافر العقل
صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هيمج . لعل
معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه . مثله وزال الشك عني في انهماد دستا هييج قنطرة
 واقبلت اصعد واصوب في التعجب . فيدينا انا واقف عليه اذ رأيت شخصا
 قد تألمني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
 يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فهالني فعله فقلت له وقد تعاظمني
 أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك وبضول
 عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعتي . فما انهي الخليفة هذا المتعالم من قوله
 حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو علي
 ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فتمت تقررت
 الخلافة له . فماودت تتبيل يده ورجاه وخطبته بامرة المؤمنين وابعته .

ثم قام مهذب الدولة بخدمة الخليفة في اصماده وانحداره أحسن قيام
 وحمل اليه من المال والياب والآلات ما يحمل مثله الي الخلفاء وأعطاه الطيار
 الذي كان صنعه لنفسه وشيعه الي بعض الطريق وأنقذ هبة [الله] بن عيسى
 في خدمته . فلما وصل الي واسط اجتمع الخدم بها وطلبوا برسم البيعة
 وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .
 فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
 ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته و دخل دار الخلافة ليلة
 الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
 بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جدده أبو العباس
 هذا الذي رفعت يدها بناءها السـمـالى وذلك موطن الاساس
 ذا الطود بقاءه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراى
 وتماها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوى في قوله ان
 القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأنار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مروية
 وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بمزاياها وحظوا برباعها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السـفـاح سـفـح دماء الاعداء وتاخى كشف
 الغم ^(٢) وتفرّد ونفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلاوة : ثم القادر بالله
 قدر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
 طرائق قويمه ومسالك مأمونة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
 ١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابى بطمعه فيها
 ويزعم ان طالعه بديل على ذلك (٢) في الاصل : كسف ناحي الغم

وأقفيت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
 الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
 وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
 والاوزان والآلات وجعل كتباً وحجابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
 بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى مواضعهم .
 وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالبطيحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها سنتين
 واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في حبال الطائع لله فان دارها
 حرسست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشرفة الصحراء أقامت فيها
 موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
 الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١) .

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل ونُبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
 واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
 جعد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصلروا
 اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
 الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكانه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

(١) وأما ابتداء أمر بكجور هذا فليراجع تاريخ ابن القلانسي ص ٢٧

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتبت صاحب مصر وخلمه^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبابها مستولين فقتك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك^(١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى الداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجميل معه فقبل ظاهرا وخالف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه^(٢) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتبس وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا^(٢٠٣) من قواد الفاربة وصناديدهم ومن صنائم عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلاندي ص ٣٠ (٢) ابراجع ابن القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

* (ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في) *

﴿ التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبـكـجـور المسارعة ويطن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسده . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بـكـجـور بنزوله في منزل بعد منزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فصار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحي الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب للا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلي وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٣٠٤) بـكـجـور عنه ويستظنه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المواعدة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب مايراه عيانا . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور وأعجبه (يعني سعد الدولة) ما رأي من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شجيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأنفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورجبهم فلما حصلت كتبه بالامان معهم عطفوا على^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت^(٢٠٥) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال : الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله بنفاق وكان قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحملة الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيره

(١) وفي الاصل : عن

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعتمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاخبار وجوه غلماناه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . ففقد واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فانتقل من مكانك الى مكانى لاتف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجمال بكجور فى أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له العساكر ولم يزل يخبط من تلقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلماناه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى سبمة نفر

﴿ ذكر ما جري عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾
كان تحته فرس ثمنه الف دينار فانهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا
الطريق سمعتها^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يعبرها خوفاً أو وثباً
فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه
وجردوهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا
فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فمروا بهم قوم من العرب
وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناداه
« أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على
ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة
قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع
فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل
وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع
البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي
فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة براً وخمسين قطعة ثيابا فبذل
له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي
البدوي ويحضره فتحامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على
أيدي غلمانة حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه^(٣٠٨) على اصابة رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال
له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانة
وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
 يامولانا لا تنكر عليّ فعلى فانه منى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
 البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
 بعد ذلك أترا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
 له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
 بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً في أمره فإشار عليه بقتله خوفاً من أن تسأل
 أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
 المغربي وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فإرسال الى سلامة يلتمس منه
 تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً
 ومواريق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
 على نفوسهم وحرمتهم ^(٣٠١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
 وعددها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي ^(١) عذرا عند الله تعالى فيما
 أخذ على من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
 من الذمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
 المغربي بعد ان كان قد هدر دمه الا انه آمنه على ان يقيم في بلاده فهرب الى
 الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خضن الرافقة وخرجوا

(١) في الاصل أبي : والصواب عند ابن القلانسي

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضى وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده مماليكك وكلها ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك .^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى

اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضى الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه

مكاتبه سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١) أحد

(١) وفي الاصل : الصقلي . والصواب عند ابن القلانسي ص ٣٨

خواصه وسيره على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر باحضار فائق فأهانه
وقال له ^(١) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستفزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر الي فائتي سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فعرفه ما سمعه وراه
فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
العسكر الذي تقدمه فعرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وابل وهني بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعها النفس
الشهوانية المهلكة فواقعها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فاشار بسجر الند ^(٢) والغبير
حول فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا أخذ مجسك .
فاعطاه اليسري فقال : يامولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائه وندم على نقض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعمد ان قلده عهده لولده أبي
الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٢) وبيقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي انه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جداً لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
العلمان وانقاده اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نخوة له
وموؤله ورفع قدره ونوؤه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٣١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٩ : رقى الصقلي

على تلك العادة وحمل اليه الطافا كثيرة واستنجده وأتخذ اليه ملكوتنا^(١)
 السرياني رسولا . فوصل اليه ملكوتنا وهو بازاء عساكر ملك البلقر مقاتلا
 فقبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانطاكية بجمع عساكر الروم
 وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ووزل
 بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 فجمعوا وجوه العسكر وشاوراهم في تدير الامر

﴿ ذكر مشورة أنتجت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أثناءه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم
 والابتداء بهم ومناجزتهم لتلايصلوا بين عدوين فاجمعوا على ذلك
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالملقوب . فلما تراءى
 الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفريقين طريق الى العبور . فبرز
 من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات
 ورمى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا نفوسهم في آثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 العسكر عن المخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 يمنعهم فلا يمتنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أديبارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكوتنا . والصواب عند ابن القلانسي ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي

ابن القلانسي ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم
 النكابة الوافة قتلاً وأسراً وفلاً وقهراً وأفلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسايقها وأحرقها وكان وقت
ادراك العلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراماً بالعسكر
المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعلة تعذر الاقوات والعلوفات .
فاجابه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود
الجواب رحلوا عابدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتلقب بالعزيز في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للانلمان بجزايتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها
واقاموا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن معهما متجصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يبتاع القفيز من الخنطة بثلاثة دنانير ويبيعها على الناس بدينار رفقاهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتنع الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتنا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلغ
فقصده ملكوتنا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب ففُتحت انطاكية بعدها وأتعبك التلاني واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سماع بسيل قول ملكوتنا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجالة
على البغال . وكان الزمان ربيعا وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشير الخ . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم فخذوا الحذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فمنعت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

فنفرت الناس

﴿ ذكر مسير المتلقب بالعزير من (٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتلقب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصحبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس^(١) وأقام بظاھرھا . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لامر داره بولده المتلقب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام ارجوان بامر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عند ابن الفلاني ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفاً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ
ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب
بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذت أوامره في الخزائن
والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه
وقلت مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبا به استصغاراً لسنه واستهانة
بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلزمه ويمنعه الركوب
والظهور من قصره .

واتفق شكر العضدي معه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩)

حتى تمّ لهما ما أراداه

* (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبته) *

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا
اليه ما عم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه
النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب
المصيبة وجمع الناس وذكروهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ماله عليه
خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار
على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والهوان
وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء
وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا
مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾
﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبدلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدى واستمالهما واستحلفهما على المساعدة والمعاضدة خلفا له اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أباطيم سالم ^(٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بعسقلان وتواقعا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فاسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأتخذ أخاه علياً الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه ^(٣٢١) في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على منعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجهالة فلم يعبا بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى معسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل : كتابه (٢) وعند ابن القلانسي ص ٤٦ سليمان . وهو ابن فلاح

تميم في غد فانكر على أخيه مافعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الي معاشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزى أهل الوقار واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الجبوس جماعة من أهل الجنائيات
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فهذبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه فقبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت ببعث كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بارجوان وسبقه الى ما يحاوله منه
﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتك بارجوان وشكر ﴾
﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾
(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه وواقفهم على الايقاع بارجوان وشكر

(١) وفي الاصل : الكناني (٢) وفي الاصل : جيش

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبره بما قدرته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوهما فان أحسأ على باب ابن عمار بما يريدان رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قريبا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به فكر اركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم باكين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعبيد الشري على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الي الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعوهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له بيعة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب اللطفات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهبه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت اللطفات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقعوا بمن كان فيه من كتامة وعادت
الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكني
بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان ^(١) يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره
وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابه واستحلفه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا ح يعرف بالعلاقة
وكان المفرج ^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادثين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن افامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه
وجهر معه عسكرياً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال ونفذ أمره
في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش ^(٣٢٥) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الي ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فلقاه طائعا
وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أنفذ اليها سراكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت العساكر بها براً وبحراً . وضعف أهل
صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصلب بها وأقام ابن
حمدان بصور والياً عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : الفرغ

وسار جيش لقصد المرفج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأنفذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن افامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مدعين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النوبة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكربة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجميل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بجمص واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن افامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم اتى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفر فارس من بني كلاب فحملت الروم على المسلمين فزحزحوهم عن مصافهم
وانهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدى في خمسمائة فارس ، ورأى
من في حصن افامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية وبين يديه ولده وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وضربه الكردي بالخشيت فاصاب خلافاً في الدرع نخرقه ونفذ في أضلاعه وسقط إلى الأرض ميتاً. وصاح المسلمون « انعدوا لله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وباتوا غانمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين أحداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد إلى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فتلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الأحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والعلمان . وعسكر بظاهر البلد وسأله الدخول والجواز في الأسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر وإذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأتهم . والتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف بالديلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستنخض رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمانوا ومضت مدة غلى ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع مختومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقاعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بغسل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش بانفاذ الرقع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاغلق الفراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاقعوا باصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بغيره فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة الف^(٣) دينار

(١) وعند ابن الفلاني ص ٥٢ : عرف بيت لها (٢) زدنا كلمة « الف »

من ابن الفلاني

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قته المنية التي تجعل العزيز ذليلا والكثير قليلا^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا نفعة معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٣٠) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين وصلحت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهاره أجمع الا ساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل

﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لقرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوبا ثم لان لكل امرئ أجلا مكتوبا . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان اغراء به وقال : انه يريد^(٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن القلانسي ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن القلانسي ص ٥٥

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشیدی ویمجریک مجری ابن الاخشید
 فی الحجر علیک . ولم یزل بالحاکم حتی حملة علی قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان یتدعی ارجوان فی وقت الظهر بعد انصرافه الی داره وان یؤمر الناس
 بالركوب الی الصید لیتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاکم
 لریدان اذا حضر ارجوان وتبعنی الی البستان فاتبعه فاذا التفت الیک فاغته
 بالسکین : فیما هما فی الحدیث اذ دخل ارجوان فقال : یامولای الحر شدید
 والبزاة لا تصید فی مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشی ارجوان خلفه وریدان بعده فاهوی ریدان عند
 التفت الحاکم الیه بالسکین الی ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : یامولای غدرت . وصاح الحاکم بالخدم وتکاثروا وأجهزوا علیه
 وخرج الخدم الکبار فردوا الجنائب وبنال الموکب والجوارح . فسألهم
 شکر العضدی عن الحال فلم یجیوه فجاء الناس أمر لم یفهموه وعاد شکر
 والموکب وشهر الجند سیوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار علی الحاکم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاکم
 زیادة الاحتیاط ظهر من منظره علی أعلى الباب وسلم علی الناس فترجلوا له
 (٣٣٢) وخدموه وأمر بفتح الباب وأنفذ علی أیدی أصحاب الرسائل رقاعاً
 بخط یده الی شکر وأکبر الاتراك والقواد مضمونها : انی أنکرت من
 ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا علی ما فی
 أعناقکم من الایمان . فلما وقفوا علیها أذعنوا وسلموا واستدعی الحسین بن
 جوهر وكان من شیوخ القواد فامرہ بصرف الاس فصرفهم وعادوا الی
 دورهم والنفوس خائفة وجملة من فتنة ثور بین المشاركة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضر واوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له واطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء
الكتاب خدمي فاعرف حقوقهم واحسن اليهم . وامر بان يكتب الى سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في اعمالهم وتبذت الكتب وسكن
الناس وامن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا قصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء داؤه فيه وحامل سلاح
حتفه به وضمن بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنائية والاقصار عما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفرط شففته وحيب صار بغيضا بكثرة نصحه .
ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك ابي كاليبجار بخادمه المتقلب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما احسن الرواية التي تروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن ارفه الناس عيشا فقال كل واحد منهم قولا لم يعجبه فقال المأمون
ارفه الناس عيشا رجل اتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قريبا تباشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعدا تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذلك مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ^(٣٣٤) ﴾
استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد
ثم استمر الفتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .
واستحضر بعد اربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان
وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهنئونه
بالغفوة عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتين من
كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر
ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط .
ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي
صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ببغداد وأخويه فظفر باخويه فقتلا
واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية
وحصل عند الحسان بن المبرج بن الجراح واستجار به وأجاره .
وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر بباب حلب
فقول على يارختكين ^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله
ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من
أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المبرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه
ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشى بين ^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك
من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين
ويوجهه وقال : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا
بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن القلانسي هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بعساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المفرج بلقائه وانهاز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل طيها الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسريت ليلا اصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهابوك وراقبوك وسرنا بمدك على طمانينة . (٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذ شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم يتبق له هيبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقانا بعسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الخزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تمجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المفرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذي
بها فقاتلوه قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحاكم وملسكم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال باباحة النهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحاكم فأنزعج
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطلبه
بانزعاج يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعده على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في العساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبورا وأنقذ رأسه الى المفرج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصالح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايعته على الامامة
فانه لا مغمز في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى العز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفي تلك السنة بجدة ووصى لابي الفتوح من تركته بمال
لكي يسلم الباقي لورثته فمديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باصرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركة
التاجر بجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استنارهم
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبأ الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر اليه بما
لا يبدأ به^(٣) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستخف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
ونريد أن نن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونزى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) قد كان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا محذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .
وزى ان ابا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن
عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه
استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١)
وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فانها عجيبة جداً
وقد قارعا على الأ حساب « والنبع يقرع بمضه بمضاه » . وما أحسن أدب القائل
حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣٤٠) حسن بن
حسن أخى محمد والناس ينالون من ابراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك
فقال : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحله من قطيعتك
أو ما هذا معناه فتهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقربه اليه من دون
أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله ان الله بكل شىء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى
حسان ملطقات وبذل له بذولا كثيرة والى المفرج بمثل ذلك واستمال آل
الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المفرج أموالا جزيلة حتى فلهما
عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم
يقوى وأمر أبى الفتوح يضعف وبان له تغير آل الجراح عليه وانضاف الى
ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) — ذيل تجارب (س)

﴿ ذكر تحاسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢٤١) ﴾

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة ويبنهما تحاسدا وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأنفذ له واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنازله وأسرت النجباء الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أنفذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقدير وامضاه وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدة حسان اليه بالرغائب له ولا ييه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلعه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيра به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي نسكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٤٤٢) القاسم فانه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد العساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين الف وتلقاه علي ومحمود ابنا المفرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بذولا على قتل الفرع بالسهم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
و كذلك عاقبة من خان مولاه وباع دينه بديناه فهو يخسرهما جميعا
ويحتقبا اثما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريداً شريداً مدة حتى
ضاقت عليه أرضه فانفذ والدته والجارية الى مصر لائذا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على
بدنه وعمامة على رأسه والجمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجمار بتلك
الثياب فعفاه عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونعود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربته جرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة صار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هبة بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد ^(١) واستقر الصلح مع العرب على المصاف فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو عقبل فاخذوا منه البلد

وفيهما وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط اليمين

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما خلم على الوزير أبي القاسم علي بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتال بني عقبل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عري الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه مجرى الكاتب حتى انه نزل يوما معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقبل عليه فاشار أبو الحسن علي بهاء الدولة باخراج أبي القاسم ^(٢٤٥)

(١) هو أبو القاسم الأبرقوهي

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضرب الامور وطعمت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل الخبر بابي القاسم بما جرى من الخوض ^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وعول على مهادة بني عقيل وأخذ رهائهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر الينا بما تقررون خروج أبي الفتح محمد بن الحسن ^(٣٤٦) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصهما

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تنحدر أنت ومن معك من المسكر وآمن انتفاض ماتقرر »
وقد عزمت على ان انتقل بمسكرى من موضعه وأظهر الانحدار فليكن
أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا معالا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
يمكن مخالفتهم . ووصل الى المدينة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج
وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٤٧) وقفت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند^(١)
ما تدبره به فانفذنا أبا الفتح ليواقف أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرره
ليتمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل مخيمه استدعى أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه بمئتين باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
خفف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقائونا ونصحاءونا بما عرفته فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه
والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمرى ان هذا
هو الرأي الذي توجه الخبره في حراسة النفس ولكني أستقبح ذلك
ونسأدخل به مداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأني قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كما قرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل بمراى عينه لتحقيق بان تخاف ملابسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادمًا من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه

﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملائ عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النكبة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فمن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فمنع أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا باسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لانه
لماتوفي كثير قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه
فيها بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولى على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
والبعيد وخنق ابا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية ^(٣٠٩) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشغب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاخذهم باللطف ووعدهم بازالة
شكواهم وان يتولى بنفسه امورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
فيما يخصه . فلم يفتروا فبذل لهم ان يبعده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهجته ويبلغ الجند مرادهم ببعده ولا يتقبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّره وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا وأقاموا
على انطابة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
والاقتهار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يقيم أحد منهم اليه ولا خدعه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلّم حينئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(١)
وسقى السم دفعتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودهمه أحد الغلمان
بسكين فقضى نحبّه وأخرج ودفن . ثم فاد ^(٣٠٠) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

(١) في الاصل ﴿ سريريل ﴾ والصواب في تاريخ هلال الصابي

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبةً وأطيب أهدوة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فيا قرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام !

« فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيها سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه (١)

وفيها ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والعسكر في صحبته (٣٥١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وانه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يتطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فانفذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الليالي شعة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضا انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصفي عليه القادر بالله وأبر عليه خمسا وحمل الى الرصافة وشيعة الاكابر والخدم وورثاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

نقم عليه لاسباب اكدّها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صح في نفسه ان الشغب الواقع من المسكر كان بكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض
وأقر أبا الحسن علي ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .
وخطب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشاً من المعلم
فكوتب بالحضور فحضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما
جميعاً وطرح لهما دستا كاملاً وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالباً على أمر صمصام الدولة ووالدته كثير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضياً لهم على أمر يجلي عرى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدلجي واستصحبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقرّبه ثم ولّاه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زماناً . وتبدت الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المادة عنه وتضطرب
الامور معه . فضايق مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدجلى مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوى الرازى وطولبوا أشدّ مطالبة وعوقبوا أشدّ معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقى العلاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدجلى فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾

(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ما جرى بتل طاؤوس وعاد الديلم منهزمين وانهمزم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بعسكر مكرم ولم تخاص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات واجباب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال . وهكذا يسى في فساد الامور كل حنق مورتور

وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسير أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل تسعين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما هم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معاشهم
واقطاعهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

* (ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة ^(٣٥٥)) *

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم ففرجوا عنهم
ثم أنفذوا الى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فاخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصراً ومحارباً .

* (ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة) *

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلاً من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى ابتدر ^(١) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل نخر^{٣٥٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٣٥٦) منهم آمالا وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجرأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فانفذ فراسا تولى قتل نفسين من أولاد بختيار وأنفذ الباقون الى قلعة الجند فاعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلع عليه
* (ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل^{٣٥٧} أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ذلك عشرون ألف درهم معدة منها ما أخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كانه عائد^(٣٥٧) اليها للمقام بها ويمجد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت العساكر هناك أظهرنا حينئذ ما نظره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوقت
نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض
على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم
بباطن التدبير واستكتمه .

* (ذكر تقريظ من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبه الى داره
فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن اللشكري لتهنئته
فقال : يا ابا الحسين أي دار تريدها بشيراز . فغمزته فتنبه واستدرك وقال
لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم
اذا نفذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل
ما كان سابور بذله في أمر المال^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد
ذلك في شزيمة قليلين فسار الي الاهواز فما وصلها الا وقد عرف الخبر
بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق
وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من
الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبا الي صاحب
خراسان في المعنى

وفيهما شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلائه^(١) وتأخر العطاء
ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأفلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء
الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلائه (٢) تهلد البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاربيب ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالاطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم علي بن أحمد وكان سلّم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استعفى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكّم فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم علي بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بامر الاقامة متي مكنه وبسط يده
فاشرابت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم علي ابن أحمد في هذه الوزارة ﴾

قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(١) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأنفذه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقاراً .

وكان قد قلّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في اعجاز
نسكته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظراً

بالبصرة فقبض عليه وحبسه

﴿ ذكر سبب وجد به الحواشي طريقا ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾

ورد الخبر ان أبا عبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما دخلوا اليه وفتكوا به فوجد الحواشي سبيلا الى الوقعة في الوزير وعرفوا بهاء الدولة من قتل ^(١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال : قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أفتراه بمن يثلث ؟ وانتهى هذا القول الي أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضور بهاء الدولة فخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾

(علي بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٢))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتى أصلح له قلوب الديلم وأمن جانبهم وظهر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا فكانت الجماعة يصدرن عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب ^(٣٦١) أشهراً ثم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم روقفها على العلماء ونقل اليها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجر دأبا حرب شيرزيل الى البصرة . وورد الخبر بانفصال عسكر فارس من ارجان فامر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنانير ودرهم وفرقت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

* (ذكر ما جري عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر) *

(والاتفاق الذي سكن به (٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتآباد^(٣) للتوجه علي سمت العراق فأدخل المعسكر علي جبل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجزى علي خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى بيده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهر مائة من الدبلوماسيات بالنسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحظه عن الجمل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دربر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس وله قصة مع أحمد الهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الارب ٢ : ١٢٠ و ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتآباد موضع ظاهر شيراز تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء
انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالسير . ورأى خلو خزائنه من المال
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له
وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده
وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق
مائة الف دينار بحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي
وتوفيت قبل النقلة ^(٣٦٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على
صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسطة
وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة
الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواشاده على بهاء الدولة بمراسلة نحر الدولة
باستصلاحه واستكفاهه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة باغ

كرت انقبح سنة آلاف وثمانمائة درهم غياثية والسكراتة الدفوق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيسي^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاده وخرج الاقسيسي فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاده وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة^(٣٦٤)
فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاده طريقا الى السعي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لعا على ان الحياة
الدينا لعب وهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومباده فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيا تحمد سلوكه . مذاهبه وتديرا
جيذاً ينتفع بمعرفة تجاربه ؟ كلاً جميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جري عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهم من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها^(٣٦٥)
وتقدم ارسال تكين الكركيري في سرية من الغلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاتراء في أعمال خوزستان وعلت
كلمتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الاقسام قرية بالسكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليالهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد ^(١) بعض طلائع طغان بسواد المعسكر فكراً اليه راجعاً وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الغلمان واستعاد كل من كان قد ذهب ممتاراً فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين الكركيري تل طاووس فوقف عليه وقسم طغان الغلمان كراديس وأنفذ كردوسا مع يارغ ^(٢) وقال له : سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وابلهم في سوادهم لنشأغلم نحن عن امامهم فاذا حملت ^(٣٦٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فذكر التل ونزل ارسلان تكين الكركيري عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة . ووقف سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيراً ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ بالفارسية : ما وقوفك يا حجاجم خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدواة من الهرب مع ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنماً عظيماً

(١) لعله : وشعر (٢) وفي الاصل يارغ

﴿ ذكر ما دبره الالمان في قتل المستأمنه اليهم من الديلم ﴾
لما اجتمع الديلم المستأمنون الي خيم ضربها طنان لهم نشاور الغلمان
فيهم فقالوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
معنا خفنا ثورتهم وان خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أتوا عليهم
فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة
على حسب العادة في أمثالها وسار طغان الى الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من الغلمان الى مدينة السلام

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة ﴾

استقرض من مهذب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحدر بهاء الدولة عسكريا ويضم مهذب الدولة اليهم عددا
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مهذب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سيراف في البحر وملك
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفروز
البصرة وخطب لمهذب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقصدها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) وقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة
٤٤١ : ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ما جري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان
من ركافة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها انه كان في
مجلس نظره يوما وهو حفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاغل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يامولانا . فقال :
نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعود
فوقف على مزبلة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكفاً وعرف الفاضل حضوره فاتخذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصارتاً تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونة

ثم استعفى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعدته بملاطفات

يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راغني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطي : أين ما وعدتنا به ؟ فعنوان خدمته يدل علي ما وراءه . فقال الانماطي : يحمل ما أعده من بعد . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر علي افساد أمره ^(٣٧٠)

﴿ ذكر ما ارتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(١) علي ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين ^(٢) فاج الناس وكادت الفتنة تتور ورفع أبو علي ذلك الخبر الي بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقال له : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطرميز يبدل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشد الاريب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

اذا عاد وقررا الامر . فلما عاد الفاضل اجتمعا معه وقالوا : ان الملك قد امرنا بالقبض على ابي العباس . فقال : لا ية حال . قالا : لما ظهر من نفور الرعية منه ولسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوع فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبتهم ايانا الى سخافة الرأي وضعف النجيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على ايدينا ؟ وانا احضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه مادا ؟ وقد اتقنا ابا الحسن الكراعي كاتبك واصحابك الى الرجل وولكلنا به . فوجم ابو نصر وأطرق ونفذ السهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه واستقصي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه امر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادي دستر كاد يغرق فاعتنقه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه ابو القاسم العلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب ابو دلي ابن اسناد هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه نفرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان صمصام اندوة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغاب واذا ساءت المهجة رجوت الأوبة . فغيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدّة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الامير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدي على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يثني
به عليك ودامت ^(٣٧٣) الاحدوثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السانفة وكننت أنت المذكور بالطريقة
الآنفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظاهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين
ببغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والتزق به كثير من المؤذنين وطرح النار في المحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامتعة وجبي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر
السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه
أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

(٨٦ — ذيل تجارب (س))

قبول رأيه .

وقضي ابن عباد نجبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين افتخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدواة ثقافته وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع اقوام بمائة وخمسين الف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمسال فاحضروه وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة . فرجعت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لا ولاءه » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجهر ابن عباد وأخرج تابوته وقد جاس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي الحمانيين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعُلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقدر أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب
٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدابادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب
في تاريخه انه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في
ذلك مصنفات ولى القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب لتسماني ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثّل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجزع المعترض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخاه فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوبي لا بغضتني في الله . فقال له : عيبي يشغلني عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقنا بما يمضم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقد فخر الدولة أبا الحسين ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبي بتحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أوضاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان جملة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك معه . فثقل ذلك على أبي العباس وقال له خواصه ونصحاؤه : هذا ثمر امتناعك عليه وعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتنقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود في التلموذ منها الى الموجود في الانجيل

بينهما في النظر فسامح أبا علي ابن حمولة بالفى ألف درهم من جملة الثمانية التي
بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف
درهم وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما
يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعها كل من جرت مسامحة باسمه في
أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأنفذ أبا بكر ابن رافع الى استر اباد
ونواحيها بمثل ذلك فقتل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن
لهم ^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحه ومنعهم
الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم
وهم يتلهفون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزائن والقلاع ما كثيره المقلون ثم تزق
بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل ثروة ذميمة
المكاسب ومصير كل زهرة خبيثة المبات فلئن عمر خزائنه لقد خرب
محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل . ثم لم يحظ من ذلك
الا بالاوزار التي احتقبتها والآثام التي اكتسبها وقبح الاحدوثة التي
علقت باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاتها .
وما يغنى عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره
وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الى قبره . وأصعب من ذلك ما بعده
« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم »

وفيهما أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلات طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجرّد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرmez فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الاتراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفيين وهم رجالة وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم ففعلوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الهرب . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مهذب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة و صمصامها وبهاؤها وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويبدل له من المعيشة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك تسيء الظن بعمتقنا للقبائح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٢) يصنعك ويرفعك وان نعقد لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٣) وقد علمت ما عملنا^(٤) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويونا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتحذره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

(١) وهو هلان الصابي (٢) الجملة محرفة (٣) لعله : عاملنا

أعلى رتبها وأرفع درجها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة الف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أتر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فعاجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾
لما توفي طغان الحاجب كوتب بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الغلمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسير أبي كاليجار المرزبان بن شهفروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان يدهما تدمما^(١) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأتقداً با محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفاً الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المسرقان

(١) لعله : وكان يتنهما قديما

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملة ما من العلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
الساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بثمانين غلاما من علمان داره مع خدم للخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلعة التجربة ففرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على علمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيطمع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه تلقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والعلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والعلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الملاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاذرة لا المناجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
أبو محمد والغلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل
الاتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطا وكان
العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك
الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرّد قُلُج في عدة من الغلمان وسيره الى السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الغلمان بالتوقف عن الاتمام
فلقبهم قُلج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد
وأقاهوا ببصني

وفيها عاد أبو القاسم علي بن أحمد مع البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى معسكره بظاهر
البصرة وقفت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود ^(٣٨٢)
الي خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير
بينهم ما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم
يأذن فلما ورد الرجل ومضى علي ووروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذننا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض ابعادي فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سيد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾
 قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملاكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانة مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٣٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهمني بالميل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركتني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في النقام أقمت يومين [أو] ثلاثة معولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تتلني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي الكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أنفذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) لعله : فراسل بهاء الدولة فيما يعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال :
ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مهذب الدولة
وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أثربث فتجدد من الوزير
في أمري . راسلة بهاء الدولة بما أتقيه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
قد أحسست ^(٣٨٤) بأول دور الحمى وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
يلحقني ما يرى إنفاذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أترك
ما يصحبك . فاعتنمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصعاد علما بان الكتب ستترد بالعود الي
فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركابان وردا من البصرة ومعهما كتاب
بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
تحصيله وأعود .

فاما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواده . وعول بهاء الدولة
على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مهذب الدولة
بالقبض وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيهام ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف اصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس ابيه وهمة عليه ولم يزل يلوح من شمائله في بدء امره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض العسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو اربعمائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجردها الدولة ابا مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على واقعتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على اثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التعسف ^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادة فقطعوا النخل واكلوا جمارها واكلوا الزرع وكان ابو العباس ابن عبد السلام وطائفة من اهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي مائلا الي لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل العلوي الي الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من يقبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلات هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الي لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفننا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الي محالهم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٣٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الي واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الي ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الي أموال التجار فخرّب البلد وتشرّد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الي مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستعد مذهب الدولة للقتال وجرّد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبادان وغيره من أصحاب الانهار

(١) وفي الاصل : وخلا

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان اهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى اسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل امامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرمة بالنار تفوص بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفرقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بعرض النهر وأرسلوه مضرماً
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولهوؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز وانصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثها وأمر نفسه واعتضد بما
عنده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد
البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه
الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنتفع بمثله التجربة خامل حالي بهاء الدولة
ومهدبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء
سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة
لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتفاع
يكثر بالحيف أو الضرع يدُرّ بالعسف لا ورافع السماء . ومؤتي الملك من يشاء
ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياة وترتيب الخاصة وتهذيب
العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيات ان يصلح الملك تدير
مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب
رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب
حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطل الله
بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان عالي الرتبة في العلاء والمجد
طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تدين به مقادير^(٣٩٠)
التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من
تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل
ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالباتر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما
يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

نهرين ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل إلى مذهب الدولة واستقرضاً منه قرضاً وتطيباً إلى سابور وقررنا معه العود إلى الوزارة . فلما حصلنا بالبطيحة وقررنا الأمر مع سابور حضرنا عند مذهب الدولة ليعلمنا بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أننا في طرف الملك في آخر وأخرج كتاباً بخط بهاء الدولة يسأله أنفذ أبي القاسم علي بن أحمد فلما شاهدناه وجما وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بعدنا رأى آخر . وانصرفنا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله إلا على أصل والصواب القعود هاهنا والاختد بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضعف^(٣٩١) قلبك واصعد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلنا إلى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم علي بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخفية . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لا أكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصداً بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبت إلا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي وإذا كنا قد قررنا فالرأي العدول إليه . وأمر بكتب الكتب إلى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبإخراج سابور إلى الحضرة^(١) وتطيب نفسه وحثه على البدار . وانصرف الفاضل إلى داره ليغير ثياب السفر وواقف

(١) وفي الأصل : إلى سابور

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لئلا يدخل
اليه من يثنيه .

وتفدت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف
أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن
الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأنفُ أمر الصلح .
فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(٣٩٢) الجماعة الى بعده وأذن له

في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في
تقلد الامر وبلغ أبا ^(١) نصر من ذلك ما انزعج منه وأراد الاختبار لما عند
بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند
وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولو استدعيت أبا القاسم
على بن أحمد وعولت عليه في منابذتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال
واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا
هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب
أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع
أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم
يبق وجهها الا حال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى أبي القاسم
يستدعيه (٢٩٣)

وأنفذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الي حيث أبعده عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وانا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تمشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجي الخلق وقذى العيون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب النعمان (١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فتبايعا عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد (٢) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي (٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بابي
الحسن أحمد بن علي البتي الذي كان يكتب له عند مقامه بالطبيعة . ارشاد الارب
٢٣٨ : ١ - ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتنجز المشتري كتباً من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائباً عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك فخطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا ابا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف ابا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحریم معتصماً به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فالتدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آجر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخاً وكان خصيصة . وبلغ ابا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي ابا محمد ابن الاكفاني و ابا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طويتموه عني ومتى روست الخليفة بن توصلت الي مرادكم فصار ابوا اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل ابا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخر اجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالاه تخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول « ان الذي جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغير له والمدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذي فعل ^(٣٩٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذي يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على المخلوع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قد مضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الغنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه ^(١) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلي فيها ^(٢) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسميتهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعرض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلحقنا من ذلك ما لا يخفاه به ؟

(١) وفي الاصل : ونخرجه (٢) لعله : فهما

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣٩٧) وبزوال
ما كان الخوض واقعا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضى
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فتم له الامر واستتب
وفيه عاد أبو جعفر الحجاج عن الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فاجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فمدل الي طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه وثني
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالنفي الف درهم^(٣٩٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصاح قلوب الحاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولأه الموصل وان
أبا جعفر يدافع عنها وسأله النزول معه بالخلال عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الخلال على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفردوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره فاستدتم أبو جعفر من على بن المسيب وأنفذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيها رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجماعة من أصحابه ان يلتمس من المقلد مشاركته في البلد فتدتم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير
وكنت أنت الصعلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلهما لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مديدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط. واتصلت
الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي ^(١) خدماً بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدمه
وكاد ^(٢) ينوء به فكبه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العطلة ثم
استخدم في الخواص بمدينة السلام. فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان
والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة
واستدعى منهم ملتمسات من ثياب وغيرها. فاجاب أبو منصور وأبو الحسن
جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر الملتمس بعد ان طلب من أبي
علي ابن فضلان اليهودي قرضا يرُد عوضه عليه فلم يسعفه وانحدر الى حضرة
بهاء الدولة بما صحبه. فوقع فعله موقعا جميلا ازداد به عنده قبولا وقرر معه
في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصعد على هذه القاعدة
فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة.
وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه
بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها
الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه
وانحدر اليه

ودبر أبو علي الأمور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الأتراك^(٤٠١) عن
أثمان أقاتهم ورقا يطلق لهم مسابغة ثم نقله إلى المشاهرة ونسبه إلى القسط.
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت إلى الافراط. ومشت
أموره على السداد إلى أن جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي الفرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستناب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه بهور واقدام فبسط وانتهى عنه إلى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت إلى كشف القناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافى
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجبسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٤٠٢) وكتب إلى بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انفاذ من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدده والضرورة تدعوه إلى المغالطة
والمدارة فأنفذ إليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
ومواقفات كتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوابها. ولما
انفصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الأعمال واستضاف ما فيها من
الأموال فضبح المقطمون بالشكوى إلى أبي علي ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستدعى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خوواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر الغيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السنديّة أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل وهرّبوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الى
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجند . وركب أبو علي ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر . مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .
ومم بالانتماء الى السنديّة لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جميعا في السعي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
و شد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد معه محلول وكل ما يبنى لديه مهدوم
ومن شرط السياسة ان يفي الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المحسن الخيبة وزالت عن المسىء الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الى تمام الحديث
نفاضوا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن ببغداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجود الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انسانا من ^(٤٠٤) واسط فر بماشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي ربت في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاءه اليه وضمه الى جملته ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصعاد أصعد وقرر وامعه القبض عليه . وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي ذكر فالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على بهاء الدولة فازعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل . ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة وسيأتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله ﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٤٠٥) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبashi المشطب ^(١) المعروف بالسعيد كلام تنازعا فيه وجنبايات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المنطرب » وسبashi يعني صاحب الجيش كذا في

كثير من الغلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه
بعض الغلظ وقالوا : ان لم تفرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه
فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله
عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم
فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد
بعد ان قرر أمر الفاضل هلى مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال
المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة - عن ابن ماسرجس نخافه
الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل
ورُسم له الانحذار فانحدر ولما وصل الي المعسكر قبض عليه وسلم الي ابن
ماسرجس فاستقصي^(٤٠٦) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة
ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في
امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثا ولا الاسترسال .
فأطرق غلبتها

﴿ ذكر راى سديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾
قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف
تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال :
فاعبر الي الجانب الشرقى كانك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على
ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والتقى الناس فيها عنك واكتب كتب

(١) وفي الاصل : الي ابي نصر

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كاني أستأذنك وأخرج اليه بمثل العذر قمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٤٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى اثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر ههنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قامعا للجند عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه راغبا في فعل الخير ملتذاً بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابط ^(٤٠٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الراى يقاوم أمة كثيرة

الراى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطفياهم
سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبيل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد ». فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبق على
آصرة ولا ملتفت الى رحم متشاجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .

﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرهم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : ننتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فما لكم قد أهلكم الزرع ؟ قبحا لوجوهكم وتبعا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع بران ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزيكان

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهية وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بليغة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلته برجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتہما
لاتفدي بهما فيقويانني على حمل الحطب الى البلد^(١) فايبعه فاعود بثمانه الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبنى ايها . فقال له : هـ ل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وأزومه فعل ما عزم به عليه
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذيه

وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل فدرت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته^(١) لكان عظيما

(١) يعني دزب في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزب اسم قلعة مدنة سابور خواست
دزب ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(٤١١) أشد أخذ ويخلد هم الجبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل نقي الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتفق أموالا حجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر مادبره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يبتاع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الأثمان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يبتاعونه باليمن الوافي فيجمع جميعه ^(٤١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : وللاخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
﴿ ذكر رأى سديد في اقامة هيبه ﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
مهديدا بالمسير اليها وكانت لا تحل ولا تعقد الا بمشاوره بدر فكتبت اليه
بما تجدد فاشار عليها بانقاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف العساكر وأمرهم ان ينزلوا بحملهم بطريق من
باب الري الى سابور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عددهم
وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١١٣) العساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسالمة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهدته
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما ما كايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهمشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجند وأذلهم ومضى رخيصة

الحوّل القابّ الاريبُ ولا * يدفع ريبَ المنيةِ الحيلُ
 واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذّة وطرامع التبرأ من عهده صحتها
 فقد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكيل به في دار الملكة ثم أفرج
 عنه واستتر^(٤١٤)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
 من واسط ما حقق ظنه فاقام في دار الملكة ملتجئاً الى القهرمانة وتلطف
 أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .
 وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
 وانها تمثل ما يرد اليها في معناه مخصرف التوكيل حينئذ عنه . وأنفذ ابن
 اسمعيل الى بارسطغان وبدرک ووضعهما على ان جمعا جمعا كثيرا من الغلمان
 وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا مختلفة
 وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمرنا بحسن التدبير وقد
 حاوات الآز بورودك القرض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نمكّن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في المحرم ادعى أهل
 البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بثيابه وسيفه وانه الزبير بن
 العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد وبنوا عليه وعمل له مسجد ونقلت اليه القناديل
 والبسط والقوام والحفظة قام بذلك الاثير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحذار اليه انحدرنا .
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق
على خروجه ونظره ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(٤١٥) علي من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشافل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أنفذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذل على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزانة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويقتنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقير السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غياثية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقعد زعيم العرب ، ويقطعه بالف الف درهم غياثية من
المحلول . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(٤١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما شرطه على نفسه الا يحمل المال المعجل واطلاق
الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصده الكتاب والمتصرفون
والامائل وخدموه ونبل قدره واستفحل أمره

وفيهما توفي العلاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة العلاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج العلاء الى عسكر مكرم في أثر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المهل الذى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أنفذ أبا الطيب الفرخان بعد ان استوزره لسد مسده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فانفذ الصحاب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصبحه مالا فقراً على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابي علي فيها حتى أزاحهم عن بلاد^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخات له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فجرى بين سيامرد بن بلجغفر وبين عامل لابي
علي تنازع في حديق وارتمع النزاع فيه اليه فأرنب سيامرد في القول
بمجلسه فقاظه

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي^(٢) علي
ابن بلعباس فاشتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المدكورين وكتابهم للمواقفة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

(١) وفي الاصل الاتراك (٢) وفي الاصل : أبا .

وأخرجوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لخمسة رجل من الديلم الا صاغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جماتهم قرأتكين الريحي فملاً عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرز رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن لللمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف ثانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كوتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامسالك عنه وانبطت بنو أسد في الغارة على نواحي واسط . فعاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعوا

واندفع أبو الحسن علي بن يزيد من بين أيديهما معنصما بالآجام وتتبعاه
فراسلهما واستتظفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما^(٢٩) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكاتباه بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنفح
عنه واقراراه على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيهما توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يعمل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصت عند ابي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفن به لقصور
الايدي عما في الخزائن وتمذّر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابتيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب اف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبتهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدّ بالحبال وجرّ على درجة القلعة حتى تكسر وتقطع

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على^(٣٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبته من أيامه اليوم الذي حطّ فيه . فما
أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أعلم بما صار اليه من شفاوة أو حوقق أو سعادة أو سوخ
ورتب أبو طاب رستم ولده في الامر وسنه اذ ذلك أربع سنين
فاخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجلهم عن حط المال من القاعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي المتلقب بالكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمزلته المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليهم ما وقع
الخوض في تدبير خطبه (١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتفاعها
في عينه فوقر هذا القول في سماعه لشح مطاع كان في طبيعه . فلما مات
كاتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور استدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجزت في ذلك منازعات في الرأي
وكاتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع اوشاد الارب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا : ٦٤٣

﴿ ذكر جواب سيد لبدر خواف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضيع ماله وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلائق آباءه قدر على ارجاع ما أخذ منه وان ضعف عن ذلك لم تكونوا جمعتم عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فخانفوا رأي بدر وجرّدوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزان والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أمير الا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبعثت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . ونجى ^(٤٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي بتلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترب به الفرصة في نقصها لکن هيات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزان والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتصافا في الحرب فما كانت الاحملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزعم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظاهرا تجديد العهد بالخدمة
(٤٢٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجره الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبع بمن
عدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطا منها يلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجلسه في
بعض القلاع^(١) وأنفذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تفاقم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحمل في عمارة وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشاهد القيد فيها بحضرة العسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالفتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أ كابر الديلم
واسمأهم وأصلحو له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بيهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان نعوض عن أبي العباس^(٤٢٤) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

(١) وفي ارشاد الاريب ١ : ٧٣ هي قلعة استوناوند

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه
ونظرة فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم بتقبيل
الارض واظهار السرور . وسياتى ذكر ما جرى عليه امره من بعد
في موضعه .

وفيه قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج ٤٤ ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها
وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي النهرات الى الموصل
عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه
مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد
وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم
على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بانه يريد المسير الى دقوقا^(٢٥) وحلفهم
على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل
من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران
ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فحمله على ظهر أحد الفراشين وحمله
في خزاته ووكل به جماعة من غلامه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين
من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لها : اني

قد قبضت على علي فخذي حذرك واسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديك . فكمد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تكريت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأديا اليها الرسالة .
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها . ^(١٢٦) وعرف الحسن بن الحسين حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بانزهر فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم فقاتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حال العرب باولاد علي وحرمة
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجرت عنا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين القريةين الا منزل
واحد بازاء العلت وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصالح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضي
﴿ ٩١ - ذيل التجارب (س) ﴾

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)

﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخبرت الامانة وأظهرت الحياة وان كنت معه فقد سعيت في تفريق الكلمة وهلاك العشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيعا وقطعت رحلك وعققت ابن أهلك فراجع الاولى بك واخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعداها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بملك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيا جميلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٨) عائداً الى حلته والمقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربعمائة صاحب البلاد العليا تكربت ودجيل وما لاصفها. (٣) يريد لا ينبس

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمعصية علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سبتي الفرات واجتذب شيئاً منها
ولما انفصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه علي مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه علي رأيه وأصعد الي الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب مقلد بها بالقلعة فـأزـلها وفتحها واستولى علي ما كان فيها . فطار الخبر الي المقلد فكر راجعاً واجتاز في طريقه علي حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف علي أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتي استوقفه وسار في الوقت الي علي من غير ان يعود الي حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم علي [توسط] ما كان بينهم واستمالتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان امتنعوا وأقاموا معه صالحه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر بقوم قد وردوا بالملطقات الي اصحابه فحملوهم اليه^(٢٩) ووقف علي ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبيء عسكره وزحف الي الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه^(١) ثم دخل البلد وعلي عن يمينه والحسن عن شماله . وناولش العرب بعضهم بعضاً طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوماً وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل علي صلح

(١) يريد: فخرجنا اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غيبه الآخر وحررت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصياً لما كان عزم عليه من حرب على بن يزيد فدخل بلده واندفع
على بن يزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرته وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بني خفاجة بجلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طاب بني نمير ويبطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضي في السر هارباً على طريق سنجان الى العراق فاسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقائه وعاد القاد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(٤٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذان واعتمدهم بالعرب النفاضة وتم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٢٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقف الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن علي بن عبد العزيز وقلد كتابته أبا العلاء سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتنقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره (٤٣١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعتراضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الهرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشده منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضعت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدر ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(١) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلونه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العيارون

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجهة عندهم فكتب من دار الخلافة
ورسم له مكاتبتهم بما ينزل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر
فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف
عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة
فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى
البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسطة ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر ٤٤٠)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استتاره ثم تنقل من موضع الى
موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في
مفاصله وصار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل
وكان بهاء الدولة جميل النية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج
البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي واصعد
الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف
من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى
الفرات وتم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ايلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ هـ رحمه الله تعالى . وهو
صاحب وجه . قال له فقيه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذلك رفعته
بغداد وحطني الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما لاته
وتحصيل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له ببغداد دون ما كان له بسقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ويمكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتفاعها^(٤٣٣) وبجماه اليه وهو بالطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لؤما . منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبث كلما تجدد ناظر ووزير مغرراً بنعمتك ونعمنا في . ماداة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعادته لأئمة
فسأله ودعني أتوثق لكل واحد منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه . ومهذب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فانحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح نيته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٤٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلاقيه وقضاه
حقه فتلكأ قليلاً ثم فعل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور فجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصباع . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه العود اليه وقال له : تلك النوبة كانت للتلقي وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة بيمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والغدر به معقود بالغدر بي ومتى عدل به عن العهد المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنقي ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فواقفه على الاصباع وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٤٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان . ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر نخالفة أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك
﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم السابسي فقال أبو علي لابي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاوله على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والعلمان الذين معه)^(١)
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي
غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحنا منا ببعدا
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان مات الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال تفضى والله الى ما حسبتك لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فانقضى^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الي حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) لهله : فانقض

انما جعل الله الملوك اُعلى منا يداً وأفضل تأييداً بما خصه من الرأى الصائب
والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك
بالخير والسعادة ويجعله سبباً لنيل الارادة . فقال ابو على ابن اسمعيل : أيها
الملك فقد وافق الشريف رأى ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق
الناس ^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو على باخراج أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى
أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال
واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجى به
الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانيين وسار على اختلال
في اهبطه واقلال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت
أبو على ابن أستاذ هرمرز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء
الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامدّه بدر بما قام ببعض
الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي على بن اسمعيل مجالا في
الطعن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به
فتهجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من
الهرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأى الذي كان خطأ الى الصواب ^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو على ابن أستاذ هرمرز
ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتى شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نخر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد بسؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكتب به

وفيهما حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسبة التي صار بها ^(٣١٩) وترا من السعي في هلاك الدولة باطماع الجند وايجاب الزيادات التي تضيق المادة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضرت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأتهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
بنفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضايق بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه^(٢) ﴾

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بعرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلهما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتى سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٣) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجمعا الى نفوسهما من

(١) وفي الاصل : نفسا (٢) لعله : وميز (٣) لعله : ونغزأ

لنصف الاكراد^(٤٤١) من قوى به جانبهما واتصل خبرهما بمن^(١) أسقط من
الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكمت أمرهما سارا لاختد البلاد
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فملكها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهفيروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال .
وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله
أمر اسبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيا بنفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين
بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٢) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقد لاحت
لنا أمور نحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤٤٢) الذين
هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز
وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة
وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . وهتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الى ابني
بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرمز بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنة أبو علي

عليه حب المال ففطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فنهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخاص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقالوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فعزم على ذلك وحاول الصعود^(٤٤٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت ووالدتك في عمارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي علي ابن أستاذ هرمن وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبدلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الا كراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الا كراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزينته وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الي الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتآباد وطمع طاهر الدودماني رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة وصرارة مصائبه في ملكه ونفسه كثيرة فما وفي شهده بصابه (٤٤٤)
ولاعوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بجبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة فغسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال مشيرا اليه « هذه سنة [سنة] سنها
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فانها سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتب أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ما جري عليه الحال في ذلك (٤٤٥) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يأشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالديلم من هذا الحصار وبهياء الدولة من تعذر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهم بهياء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾
﴿ أبو علي ابن اسمعيل بالمعيتة ودهائه ﴾

وكان بهياء الدولة وكمل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنبوا فخلوه الي المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشموم من موضع الي موضع . ^(٤٤٦) فهدد وخوف حتى أقر بانه رسول الفرخان الي الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بلطف معه « اناسائرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهياء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يطعن على رأي [أبي] علي ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهياء الدواة الرسل الي أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعلمه الحال وأعطاه الملقب فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برح به الضرب قال : خلوني أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم الي هذا الملقب وقال لي : امض وتمرض للوقوع في أيدي أصحاب بهياء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

فقل « انى رسول الفرخان الى الصاحب ومي هذا الملقب » وأصرر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو على ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها منصوبة^(١٧) فسكن قائلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول اثنان

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو على ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾

رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال وانفذ ابن مكرم والفتكين الخادمي مع عدد من الاتراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادي للمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعاه فسارا الى حيث أمرهما وحميا به وأقاما أياما ووافي خرشيد بن باكليجار^(١٨) [و] الكوريكى في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ثابوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخادمي والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع الغبار وظن القوم [أنهم] في عدد كثير فتواقفوا في الوادي منهزمين وقتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذي اصلى ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما^(١٩) ما جرى عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع في استمالة قوم من العسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الاصل : با كجار

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه
وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح الكردي المرتب في الطلائع ظفر برکابي
ورد من شيراز فاخذه وأحضره عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله
فأخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني زيار الى
شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف
أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على
الركابي ليتمم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان
بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون
الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل
الى بهاء الدولة وتفارتا على هذا الوعد . فأحس فناخسره بن ابى جعفر بما
عزم عليه شهرستان فقصده وخطابه .

﴿ ذكر كلام سيد فناخسره بن ابى جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي
لا تخفي ونيته في النية التي تخلف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت
وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرنى ثلاثة
أيام لا سبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا
اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسي
وتوجهت أنا وأهلي الى بلدي ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك
وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز
الوعد فراسله بالعدر المتجدد فضاقت ابوعلي بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخريه ودفا
فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والمرد قد قرب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتعويلهما عليه ويديسطان أمه كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(٥٥٠) واستمالة اعضاءه ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصددتها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره مجيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتها والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجرز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منا نائة ونيتة عنا جافية أضعنا الحزم والسواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥٥١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من بلمس منه شراباً عتيقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شراباً ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته باباً . فانفذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والديلم معذورين قبل اليوم في محاربتي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل ناري وتاركم في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمنز [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فأنفذ اليه

﴿ ذكر كلام سيد لا أبي علي ابن أستاذ هرمنز ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة اياي واحسانه الي وما وسعني إلا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاثراك اثرات والذحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاثراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استشارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادرهم لم يصعب جنهم فمضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الي حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين باللغة في التجاوز عن كل اساءة سالفه وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت تنوس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحلال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
فخرج الديلم فقاتلوا قتالاً شديداً لم يعهد مثله معهم فيما تقدم فضاقت صدره ووطن
ان ذلك عن فساد عرض أو لا امر انتقض فقال له الديلم : طب نفساً فالآن ظهر
تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لئلا يقدر انهم
سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك ^(٤٥٣) لا أنهم استوثقوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين نذوها الى بهاء الدولة فحلف بها هو ووجوه الاتراك .
والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فامتنع وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الحواشي فهم بمعزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فالزمه
بهاء الدولة الحلف فحلف . وجلس بهاء الدولة للعزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن استاذ هرمنز واختلط العسكران
ومن قبل ذلك يوم او يومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج نقيب نقبائهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن استاذ هرمنز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطاً معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن استاذ هرمنز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يهتدى ^(٤٥٤)
اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يعلم موجهه ﴾

لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل ابو علي الى خيمته المختصة به ولم يثمم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانتهى الخبر الى بهاء الدولة فأرسل الى ابني علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء الدولة بنفسه اليهم وكلامهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستغناء واقام على امر واحد فيه حتى وقعت الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة فأخرج اليهم الحجاب ليسألوهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم ابا عبد الله العارض ليستعلم منهم رادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم (٤٥٥)

﴿ ذكر ماجرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة رما فينا الا من نقذت نفقته ونقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا ومتى احتيج الينا من بعد رجفنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه فراجوه وراجمهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك على يده واستقامت احوالنا اليمن نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا المحموده عندك سواه ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجرى مجراه وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك ببعده . قال بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور عنك وهو

خطبه عندك (اشارة لي أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله ان اتقبل فيه
قولا ولكنه ليج فوافقتة وسأل فأجبتة والرأي ما رأيتوه من التمسك
فكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٥٦) بهاء الدولة
الي مخيم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحججهم فراجعوا حتى أوصلهم
فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حقي
عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقتك في
موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب الي مضرب بها الدولة
فلقى منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع]

بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والاتراك وعول
في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
ثم اتبع ديلم دستة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنتقض والاستقامة
تضطرب والشريين الفريقين يعود جذعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي
يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٥٧) والسواد فراضوا بذلك
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن ابي جعفر والفتكين
الخادمي ومن ينبعها من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات واخراج
الاعتادات واشتراك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايدج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل وأخرج شهربستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق باخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعي الامير ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(٤٥٨) وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها ودبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان أبو علي قبل ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه (وأبو الخطاب يومئذ ينوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب : أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاور بحضرة بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نفع . فانه متى سار معك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا تأمن ما يكون من بوادره اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع الفيض منه بالاحتمال او تظهر من الاستعفاء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن
أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما ينفق عليه
قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزماً فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(٤٥٩) القلب في الاحوال كثير القبول للاقوال اذا
بني معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
يخاف انتفاض بنائه فكيف يثق بينائه اذا غاب عن فئاته؟ وهل مجال
الاعداء في الطمن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزهم كجأههم اذا خلت
الحضرة منهم ببعدهم؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط
المراقبة والهيبة وكل حجر في الخلاء يسر^(١). فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معدور

غلام وغى تفحهما فابلى * نخان بلاءه الزمن الخؤون
وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرمى العهد اذا لابس الحل والعقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته ججد احسانه وطلب مصلحة نفسه
فتبرأ منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استجلى الدنيا [صار] ظنينا وكل
ذي مقة اذا حسد^(٢) صار عدواً مينا. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما ولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٦٠) نشهده ونراه. وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ٦: ١٠٦

(٢) وفي الاصل: حسد الدنيا

كان خطأً أبي علي في افراط اعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته
لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا ^(۱) ينافسون . ومع ذلك
فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهى ولأم المخطي الهبل
ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبي جعفر الحجاج في المقام
بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى المرفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع
المسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
﴿ ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى
أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلايه مطالباً بالبقية فاحتال صاحب
له طبرى في الهرب به الى دارأحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه
اليهم فساروا به وألحقوه بابي علي ابن اسمعيل ^(۴۶۱) وطوى ابو علي المنازل حتى
نزل بباب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجالته وعسكر بازائه ووقعت
الحرب بينهما فتضعض ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة
وغدر به كثير من الغلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة .
وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها
وظن ابو احمد ان امرأ قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة
فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره فخاف ابو احمد واحتال

(۱) وفي الاصل : لاولياء النعمة ولا

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى ابى علي وهرب ابن مختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فإنه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى اليطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها ^(٤٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شاقفهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكفانها وجملت الى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقارير مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر ^(٤٦٣) مال كل رجل من الايجاب الاصل فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملته الاواسط ^(١)

والاصغر ناما اكار الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا مذهبه في العجب والكبر فوضعوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمشي اصغر الديلم .
وزاد الامر به فيما اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والانقياد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان
وعول على ابي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه
واصطنعه وفرق العساكر في النواحي واخرج ابا جعفر استاذ هرمن الى
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(٦)

كان ابو علي ابن اسمعيل يرعى لئلمح ما اسداه اليه من جميل في استتاره ببغداد
فقدمه ونوه بذكره وثقل ذلك على الفتكين واضمر به استيحا شامنه . واتفق
ان ابا علي في بعض موافقه بباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على ^(١) ان امضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وادخل اطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فتشوشت
تعبيتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وامكنتك الحملة فاصنع ما انت صانع . وقرر ذلك
معه وترك ابو علي علامته بحالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الغلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فانفصل من العسكر الصمصامي شهرستان في
خمسة رجل وتلقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من ابي علي الموفق لانه كره

(١) وفي الاصل : الى

ان يتم أمر علي يده فنقم أبو علي هذا الفعل عليه وأسرته في نفسه .
وحصل علي باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في ابعاده فنديه
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة .
فأحضرها^(٤٦٥) النقيب والفتكين شارب نمل فتكلمم بقبيح أعيد علي الموفق
فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الهيبة في نفوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي علي وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتعطينا يدك
علي حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنعيم . وأخذوا يده علي ذلك وتوثقوا
منه فلما عرض لابي علي المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الي كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الي الفتكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر اغلاط لابي علي ابن اسمعيل^(٤٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو علي بعد فتح شيراز علي بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبير
تجبيراً لا توجهه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والموافقة الي المناقفة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنسه على سبيل الدعابة . زينك الله يامولانا في عين الموفق وبلغه
 ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستعفاء حتى
 سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
 الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فغلق بابهم ومنع
 المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال
 للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي
 لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليس في صدره منهم
 أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعاتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة
 الطريفة فمضت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
 في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز
 أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل
 وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بعض خواصه في ليلة
 نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريدونها للخبز أو
 للحم أم للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير
 حمل الدراهم . فقال له : ماههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون
 هو سببها فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد
 فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
 تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر
 وابن صالحان فقربت من قلبه منزلته وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر
 به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله
 وتبذره على الديلم بعطائه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمحدث قد يفتي على

كل بصيرة وبصير؟ فستان بين ابتداء السعادة وانتهائها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساءت في انفصالها والخبر المأثور مشهور اذا أقيمت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات^(٦٨) المتفرقة سرّاً فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما نقيب نقباء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستناباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واءتقله في داره ووكّل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار ابن مما وقيل انه همّ بالفكّ به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذه الى داره وأقام خطوطاً وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف ابو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره واطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عزيمة وكتب الى بهاء الدولة والى ابي علي ابن اسمعيل بذلك^(٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيبة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى ابي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه والى الشريف أبي الحسن بانتزاع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمال منه وكتب الى احمد
الفراش بملازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفورا . واستدعى بكران وأتقذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقم عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جملة من توزون وفاثق وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمر المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مسترلين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم ^(٤٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه

يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وبانقضاء أخبارها ختمنا هذا
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شعاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثيرا

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,
VOLUME III

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

A. - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

الجزء الثامن

من تاريخ ابى الحسين هلال بن المحسن بن ابرهيم الصابى الكاتب

— ١١٩٩٩ —

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين اولها

سنة ٣٨٩ و آخرها سنة ٣٩٣ هجرية

— ١١٩٩٩ —

الحدثاه بذيّل الوزير ابى شجاع لكونه كالتكملة

الجزء التاسع

وقد اعتني بتصحيحه المرحوم ه . ف . امدورور

وبعده د . س . مرجليوث

— ١١٩٩٩ —

وكان ذلك بمعرفة الفقير اليه فرج الله زكى الكردي بمصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلقواس على

أبي القاسم الحسين بن ممانقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم ابن ممانوسعي بينهما سعاة
بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول اليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذه الى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ماجرى فامسك امسالك لاراض ولا منكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكر لما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب الى الموفق مثله وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استطفاف
رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلاً . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

الامتعاظ الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغاظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراش باعتناق
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفاليين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول ووردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأتقن الموفق أبا الحرب شيرزيب بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت^(٣) في بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب
الابريسيات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتايين وباب الشام من
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا
الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبكروا الاسواق على مثل هذه الصورة
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الديزج
فمنهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا
من جري رسمه بالسكون في دار الحمولي من الكتاب والمتصرفين فهربوا
من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالها فانت على جميعها
وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على
جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة انقار على باب
دار الحمولى وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ
العشر من قيم الثياب الابريسيات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقى في يوم الاثنين
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في
دار بالبركة ووضعت الختم على جميع ما يقطع من المناسج ويباع ويختم .
واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابنى على ثم اسقطه وازال
رسمه على ما سنذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن حباية المحدث وصلى
عليه ابو حامد الاسفراينى بمسجد الشرقية ^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حباية هو عميد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للتصيف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن المريني من دار الخلافة ولقب نقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب
تلميذ سنان^(١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد

وفي ليلة الجمعة مسهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المتوثي البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزامرد الصريفي كتاب الجمعيات
وابو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام: قال أبو حيان التوحيدى فى رسالة ما يتمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لاتعلق كثيراً مما تسمع منى فى مجالس الجدل فان الكلام بجرى فيها على ختل
الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبة فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا فى الكلام وان كنا فى كثير من هذا نبوء بفضب
الله تعالى فانا مع ذلك نطمع فى سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصيبعة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ببغداد استخدمه وزاد حاله . وله قصة
مع جهريل بن بختيشوع وردت فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهباز الاحول نبوة
 لأمر سأله فيه وردده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
 كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
 فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهباز بأنه
 وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
 يقيده به فسأله أبو القاسم ابن ممام في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق
 بما جري ووقف الأمر على ما يمود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
 المعونة بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
 علي بن مزيد أبا الفواس قلع بدير الماقول فأنهزم من بين يديه وهب البلد
 وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضربت الدراهم التي
 سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
 ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
 ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ممام وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
 عمر وأبي نصر سابور وروعيا بالانزال والملاطفات
 وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عناز زهمان بن هندي
 وأولاده دلف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المعمر ابراهيم بن الحسين البسامي قل : كان زهمان مستوليا

على خانتين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عناز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماة الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهبه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والموادعة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة بردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا النكت بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء وبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
السياب واظهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جبل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محالها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار
وعملت مثل ما عمله الشيعة في يوم الغدير^(١) وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذي يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وفشار

بعده بمائة ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدیر^(۱) في يوم الجمعة لاربع بتين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي ابو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(۲) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاج له وبه واقام مسديدة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافي برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من
النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع
الى جلاله وجملة الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق^(۳) وابن سيمجور^(۴)

(۱) الصواب هو : الغار (۲) وردت ترجمته في ارشاد الارب: ۵: ۱۷۳ واخوه
الرضي هو محمد . (۳) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير فتى السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولي امره هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولي بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (۴) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ۳۸۷ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن البيهقي في تاريخ الاسلام انه صنف لابي علي هذا كتابا في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ۱۱۰۹

بظاهر مسرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطل الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرين على اقامتها للطائع لله
وورد من الامير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعته واخزاء
الباطل وقمعه الحائق بشيع البغي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان
قهره وقسره الحاكم لاوليائه بالعلو والاقدار الحاتم على أعدائه بالشبور
والتبار المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يمهـل المغتر باناته
استدراجا ولا يمهـل ويهمل المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يفعل بيده الخلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم لدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحى روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي وانعرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مبوأ وجعل دولته عالية والاقدار لارادته
٩٥٦ — ذيل الصابي (س) »

مؤاتية فلا يخالف رايته عدو الا حان حينه وسخنت عينه ولا يجيب^(١) دعوته ولي^(٢) الا كان قد حسه في القداح فائزاً وسعيه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسننه وان تجد اسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه من تقاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم وينتحلونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا^(٣) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٤) واخلوامنا برخراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٥) وحسم عادية الجور والخبل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعواهم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين^(٦) أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثته بجدي واجتهادي عليها ولم يصنع الى اعدار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رايه وسوء انجائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وبايعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادي مع هذا الا خيراً وفداليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :
عسا عطفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعوهُ الى الرشاد ويبصرهُ من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءهُ سبيل الرشاد فلم يزدهُ ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهوراً في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيتهُ متتابعا في عمايته ومتكسعا في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخد الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تعبئة وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١٠) شعارهُ عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وإيراده ومعي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طغانه وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالته مستعدين للكفاح مستلهمين في شكك السلاح وتلاقت الصعوف بالصفوف واصطالت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطعن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا مهاوي الصوارم على حجب المهاجم وأوداق النبال في أحداق الكماة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف
وارووا من دماهم السيوف وانجحت المعركة عن الفى قتييل من شجعانهم
وأبطالهم والفى وخسمائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي
الاولياء أثار الفل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفغنون الى
ان لقت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم
فى وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من النعمة
والنفائس الجملة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابى هذا
وقد فتح الله تعالى مولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها
تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء فى موالاته متهادية .
وبعد فلم أجد رسماً فى حل وعقد وابرارم ونقض الى ان يرد من على أمره
ورسمه ما أبى الامر بنائه واحتدى الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى
فالحمد لله^(١) العزيز المان العظيم السلطان الذى لا يضيع لمحسن عملاً ولا
يففل عن مسيء وان أرخى له أجلاً ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا
يتمتع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا
يصد نغمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري الزيادة من احسانه ويقتضى الصنع
الجديد من امتنانه واياه أسأل أن يهنى مولانا أمير المؤمنين الامام القادر
بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل
له الفتوح قرباً ومداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقني للقيام
بشرائط خدمته والمناضلة عن بيضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان
رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه

(١) وفى الاصل : حملوا

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسمين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والى للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفى ابو الحسين على بن المؤمل بن
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفى ابو بكر احمد بن على السمسار
المعروف بابى شيخ البزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفى القاضى ابو بكر احمد بن محمد بن
ابى موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خرگاه
له وبه نفرس مزمن قد منعه الحركة والقدرة على النهضة وفرأشوه وغلماه
بعيدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخرگاه على فراشه فاحرقته
واتبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز
الليل ونوم الغمام عن سماعه وعملت النار في الفراش والخرگاه فما عرف
الخبر الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو على الى جبل جيلويه في طلب ابن نصر ابن
بختيار وانتهى الى ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بعمدة الملك
مضافا الى الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولقب

ابو المعمر ولده بريب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابي طاهر سباشي
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن

عمر بن يحيى العلوي^(١) ودفن في حجرة من داره بدر ب منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزيل بن ابي الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجاني وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضيعته ﴾

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن علي بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجهيد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوي وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جميلا . ونفذت

(١) هو الشريف الجليل بن ابي علي عمر بن ابي الحسين يحيى بن الحسين
النيقب بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة وذى العبرة بن زيد
الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وله قصة مع الوزير
المطهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمجيء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صالحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تم بأثمان أملاك بيعت من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فلتيه في الطريق وعاد في صحبته وأطاق أبو عبد الله البطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمرات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقساسى بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذى الدمة بن زيد الشهيد ولاة الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمانة الحج فحج بالناس مراراً. كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنق كرونيف حنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاضي أبو محمد
ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم^(١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني
وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وولد الامير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب
وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي علي
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستي المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بجناغ نمور ومركب
بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر
بعد ان استتاب أبا غالب محمد بن خاف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل
الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الي الاكرادوا تنقل

الى اطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار
هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة
كبيرة من ديلم و اتراك وزط و اكراد وتردد^(١٥) في نواحى فارس وتنقل
في اطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم
واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق ابو على فى طلبه الى جبل جيلويه
وانتهى فى اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يواقف ومضى
الى السيرجان . فحدثني ابو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار
السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان
ابو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فبا با بن بختيار المقام بهذا المكان
وسار الى خانين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير
من حملة السلاح وفي اكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين
شوكة وأكثرهم عدو واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه
ارسالا من نواحى كورة دراجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز
على قصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرممان وتوجه لطلبه وسبقه ابن
بختيار الى دشتير والتقياني موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى
ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فانهزم أستاذ هرمز في
خواصه وأقاربه من القوهية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى
جيرفت ورتب العمال وجي الاموال وأنفذ الى شق بم من استغوى له الجند
الذين فيها وعلماهم الي طاعته وملك أكثر كرممان واستولى عليها وانتشر
أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتنائها واستاذ هرمز بالسيرجان
ينفذ سرايا الى النواحى ويكبس أصحاب ابن بختيار^(١٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصيد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذلك وحصل يباب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الي كرمان على طريق درابجرد . فلما وصل الى فـاء عسكر
بظاھرھا وعرّف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي معسكره أن كان نائما فما اتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضيافته وسعة كراعته ورجله ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام
درهم ولا يدعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده وتماتنه . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نفسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعليق وهو جالس يسرح لحيته
بيده وما عنده فـكر في كل ما لحفه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان نجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(۱۷) على
التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهم جمة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذ هرمز بها وصعود أصحابه الى القلعة فعدل الى طريق بمّ وزماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير الى دار زين وتم هو اليها فنزلها . تنتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأنم اليه من بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن سودمند العارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليعرضاً لكم ويقررأ أموركم ووصاهما بان يقتلهم جمعاهم الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعاً الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاد وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضى الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريق بمّ وزماسير خلف أثقاله وسواده واتبه فيمن خف ركابه وثبتت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

حدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقائه وخاصته قال : كلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الاراحة في ليل أو نهار ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع^(١٨) الوجوه من الديلم والأتراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

باني آخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال :
 أين ذاك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقي من الايام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا متمم على قولي في حكيم ومتى لم تظفر في اليوم الذي
 ذكرته فدمي لك حلال وان ظفرت فأي شيء تعطيني ؟ قال (أبو منصور)
 فتضحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذي نص عليه

وحدثني أبو نصر السني كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجبتك
 الى الاستعفاء لما حسن بك ان تقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت اني
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي في هذه الضغطة فقد اسلمتني
 وضيعت ما قدمته في خدمتي ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستعفاء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه في استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعان معتقلا عند ^(١٩) أبي
 موسى خواجه بن سياه جنك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتكين البهائي وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أنقذه الى الغلمان بفسا
 ليتخبرهم له وأنقذ وندرين بن بلفضل هر كاج الى الديلم ووندرين ممن كان

بنفسا وهو وجه متقدم وأصبحهما رقاعا وخواتيم
فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أنفذ ابن مختيار وندرين
ابن بلفضل الي الديلم بنفسا لاستماتهم وافسادهم وموافقهم على الانحياز اليه
والنداء بشعاره فوصل واستتر في دار حبنة بن الاسهلار ولاجج وكان
يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيبون له الي ما يدعوهم اليه ويتسلمون
الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد النسوي في الوقت متصرفا على باب
دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .
فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يعشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبنة وكلها
بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطنها عادتها في زيارته .
فحضرتها فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبئه لي شاهد من يجتمع به .
ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فورد الي
وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
وفيهالوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربني وجعلني من خواجائية
الديلم وخلص عليّ وقد منى أخبرت بها فحمله وندرش الي خواجه^(٢٠) أيه
حتى توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجك من تزايد الامر وظهور
الفساد وأنفذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبنة
حتى كبسوها وقبضوا علي وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابي الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبير جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت انني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وثانيا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة^(١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له :
 يا^(٢) أمرتني به وجدتني عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرا^(٣) وتمضى الي ابن بختيار وتظهر له انك جئتته هاربا وتتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطأت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لالحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفعل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غيبه بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن بختيار وعاود خدمته

وسار الموفق مجدداً مغدداً حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكي وأبو موسى خواجه بن سياهجنك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرتة وحملت نفسك^(٤) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في وملك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونموذ بالله بيدك وأهلكتنا واما ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كان

(١) الجملة نافية (٢) لعله : كلها

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سبباً للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركك الامر على جملة ووقوفك فيه عند
ما بلغته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاءه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما ابسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على
نفوسكم في ايجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نغمد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذ وهي على ثمانية فراسخ من جرفت فاختر ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والأتراك وأخذ معه الجمازات والبغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بجرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروسستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سروسستان وقد سار ابن بختيار الى دازين فاضطر
الى اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصار اذا حضر رجل رستاقي^(١) معه كتابان^(٢)
لا بن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الى أهل سروسستان بان
يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من يم
للتوجه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه أحد الدعاة بجبال

(١) وفي الاصل : اذا حضر رجلاً رستاقياً

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانه على المسير الى
جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق الفلاني (لطريق بين جبلين لا بد من
سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعدة القليلة
ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : و سأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ^(١)
قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من بم و نرمانسير . فسر بم
تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة . فلما قطعنا فرسخين
رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار اتلقينا وحررتنا
وانزعجتنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي ونفر معه لتعرف
الحال فعادوا بعد ايام وذكروا انها نار صيادين وتماثل الموفق في سيره الى
ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكر
وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحمد الديلم رماه بزويج
أثبته في جبهته ورمي مرداويج بن بكاليجار فجرح فرسه وصاح واشت
وتراجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار
ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته وما
الصاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلان داره
فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الفرس الفلاني (لفرس كان من
عده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضعف قلوب ^(٢٣) أصحابنا ويظنوا
فعلى ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره
خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلمان صياح الاترك فقدر

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله الى الموفق فتكأر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن بختيار وعنده انه قدامه وأنفذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . وبينما الديلم في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان قلعج فقال له : تريد ان تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد الديلم فقال له : يابني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له : تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا ولكن تتشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه وجوامرد أبو ذرعاني فعادامعه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر^(٢٤) الى الموفق وقد حصل على فرسخ من داررين وأعلمه الصورة فانكفا حيثئذ عائدا وجاس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه . وصعد وجوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

العم الا رزمان بن زرياذ فانه لما رأى الرأس رفسه برجله وقال للموفق:
الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق
رؤياى التى كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق
في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة فى المنام صمصام الدولة وهو يقول
لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثارى من ابن بختيار . ثم نزل
الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح
كتابا بخط يده نسخه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علفت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى
الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي
رأس ابن بختيار وقد استولى القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم
وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه فى
جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابى ينفذ
بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح
المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت
ذلك لثلا يوهب شىء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرنى باحضار هميان من جملة هميين كانت على
أوساط غلمانة الاتراك^(٢٥) وفتحهم وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من
جاء بديلمى فله كذا وراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان
يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى
قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للفاراضى وسألاه فى

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزا الا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لهما فقال :

قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للعزاء به وصار اليهما معزيا
وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من
حكيمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير
وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزمان بن زريزاد
بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كاه ويشاربه
ويناديه ويؤانساه فجرى في بعض الليالى عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم
والاحكام فقال : معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رسم احضاره
أحضرتة . فقال له الموفق : هاته . فاسندعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه
وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر^(١) لك يامولانا وأنت تملك
وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا
زرقا لتجعله فالأ محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكمكم من أين
استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكنه^(٢٦) قول على أصل ومعنى مولد
ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه
تربيع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسن
اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟
قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

(١) وفي الاصل : المظفر

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بانه بدر فاذا فقلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الي اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الواقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله الفسوي . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زريزاد عند عوده من خراسان لقتال كوركير بن جستان^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك الى خييص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فوردوا واختلطوا بالعسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمن مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الأمان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكراريز^(٢٧) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المعسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

(١) وهذا في سنة ٣٦٠ كما تقدم ذكره ٢ :

خيمة مفردة ثم اتدعي ابادلف لشكرستان بن ذكن وأبا الفضل ابن
سود منذ العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتة
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغاله في القول والتعنيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبلفضل وما يجيبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على بد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع ابادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال
له : يا ابادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من اكار عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد ابادلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سود منذ بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يا مولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقاتته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثك كما به ؟ فوري
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو متهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهرهم بما استعملوه وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الى شيراز عند
عود الموفق فاما بلفضل ونفر معه فانهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقيون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم نخلي سبيلهم

ورجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك بيردشير . قال أبو نصر . ثم
 جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه
 الدولة على ان يستأنف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لملكه فليقم على
 هذا الشرط وعلى انه لا ضيعة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد
 الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يعرضوا وتُحل
 الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير^(١) معهم كما تستقبل بالعجم
 الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه
 الاتراك عن يساره والعراض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر
 الديلمي الذي له بكرمان السنون السكثيرة وفي يده الاقطاعات السكثيرة
 وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه
 واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها
 ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو
 ولما فرغ من ذلك صرفى أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ
 حاله الظاهرة لانه ينقم عليه^(٢٩) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ
 لما كان مقبلاً معه بغير اذنه ولا أمره وقلد أبا موسى خواجه بن سياهجك
 الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبي محمد القسم
 في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من
 النواحي في مدة قريبة قررها معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه
 من ذكر الحواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطن عليه والقدح فيه فما

(١) في الاصل : قرارات

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما أقلقه وأزعجه .
 واستدعى أبا منصور مردوست وأنقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً
 وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولاً وأخيراً
 ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من
 الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر
 الانكفاء بعد انفاذه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
 يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب
 الامور ويمهدا ويسددها ويهدبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على
 اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد بعد مدة حمل
 الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طاب له المقام
 فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينقل منها الى الجبل أو الى العراق
 وخذروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير
 مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه
 ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في
 يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
 ورجعا داخلين الى الباد فارقوه الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره
 والعسكر بأسره معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصته
 وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس
 وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال
 أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن

شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم

الكتاني المقرئ^(١)

وفي يوم الجمعة ايمان بقمين . به توفي الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد

وفي يوم السبت اسبوع بقمين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن

البغدادي وأبو طاهر نعمما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن

اللايد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر نعمما انقطاع جليل ببادوريا وانضاف اليه از يقلد ولايتها

ونازع قراد بن اللايد فيها وأبو الحسن رشا الخلدی اذ ذاك كاتبه والمدبر

لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغاظة وججاج ومنافرة . فاستعمل

الاستقصاء مع أبي طاهر نعمما والمنافرة والغاظة مع أبي نصر ساور بن اردشير

^(٢١) في أهور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكرة

وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقة قيمة الدينار به مائة وخمسون

درهما الى المين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد

التثقيب . وعمات لابي نصر ساور الاعمال في بادوريا وأطمع في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كشير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسهماني ص ٤٧٥ س ٤

له منها ما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج ينما واليا
للحرب وأبي الحسن البغدادي نظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمهائه ونزلا بالسندية وينما
وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الاتراك يقال لاحدهما بايتكين الياروخي وللآخر
الماروني وللثالث المجدر وصلبوا الماروني بيد على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلفوارس بالمسكر الى
الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجنك ابن خواجه بن
سياهجنك في نفر من الديلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق
المسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكوزانية على رمية سهم من الفارسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قلعج وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسمه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديقة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العود
بعودهم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره واستئذان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأقرأته الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له « والله لا قررت معك امرا الا بعد ان اشفي منك صدرا » وخرجت
﴿ ٩٨ - ذيل الصابي (س) ﴾

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى قلع قلع والغلماں ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب اخبائها بتناول مقامي فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستانقت الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب قائماً على رجلي لان الامر أعجل عن التاب والثبت وخفنا أن يعرف العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في طريقنا فيبلغوا اغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزومون .

ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فانفذ أبا الفضل ابن الصابوني الموصلي واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سباهجك في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه . وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع من التعرض لبني عقيل أو هياجهم^(١)

وفي يوم الاحد لست^(٢) بقين منه توق أبو الحسن على بن محمد ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه نوفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان ابن حنيقا المحدث^(٣)

(١) في الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيقا) جد القاضي أبي يعلى ابن الفراء لاما

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن
عيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لعشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال ابو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو
غلط انما هو (حليقا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب
أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد
سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة
وولى القضاء بحريم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب
الطبقات له وقال : كان سنه اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه يسكن بدار القز فنقله
من باب الطاق الى شارع دار القز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويلقن
العبادات من مختصر الخرقى فلقن الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة
فعليك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعر
فضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ هـ وتفقه عليه ولما خرج ابن
حامد الى الحج سنة ٤٠٢ هـ سأله محمد بن علي بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى
هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وقرس في أبي يعلى
ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ هـ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا
ابن الفراء في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة
٤٠٣ هـ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت
وقعة القرعاء بطريق مكة وذلك ان بنى خفاجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القرعاء فقيل
انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون
وأما وقعة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجى سبق الحاج في ولقصة بنى

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستعفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجبائه وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغروه به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادما من كرمان أقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه واللاحاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجعفر وأبودلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وتقالا له وأبو العلاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الإستعفاء وما الذي تريد ان تبلغه لك اما بالملك أو بنفسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذ هرمن^(٣٤) أو أبي عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما ان رأف نحن نضع عليهما من يفتك بهما ونعود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطمانا عليه لتتبع هوائك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمن فيبني وبينه عهد منذ كونا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فماذا الله ولكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

ستائة من بني خلفا فغور الماء وسرح في الآبار الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنعهم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجندية بعد ما مضي . فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قدر كتبه من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا اللجاج فانه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعني وتقيم في منزلك وينظر بعدك ناظرا وقد بلغت من الدولة ما بلغته وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي الى الملك ونعرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبي ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجع ففكرك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار المملكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عاداته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضي حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سودمنذ العارض والنقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رقايعهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متسكرة فقال ^(٣٥) له الصاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحداً لا يقدم على منعك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صواباً لنفسك . فقال له . قد خفت أيها الصاحب وخرت فقم وانصرف . فراجعته القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . فقلت : بل أقيم وأكون معك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الا أبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين الساباطي الفراش خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرّفنه ووكّل الفراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكّل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فتسللوا واحداً واحداً وتفرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحد منهم قول في ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والعلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والجمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقلم في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماوزند فوقفت الامور ولم تكن له ولا لابي الفضل دربة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد (٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورود ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت بن صاحب أبي علي من ايس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان يمشي الامر وينخف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي علي يده مالا يترخي علي يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والحواشي يهتمونه لا يندسوا في عطايتهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة
فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطته الكفاية
والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتفرد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو علي
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميمي المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا نفوسهم ثم أنفذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعمر وأقر أبو نصر^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما وأبو
نعيم المحسن بن الحسن علي ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد
وفي روز أبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلداً لها

وفي روز مهر من ماه شهرير الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرادين

بباب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزي طريقي دجلة وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار

واقربها ابا محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد

ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبد الله

ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده

وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب

الديزج على سبيل الشعب

وفي هذا الشهر ورد الخبر باز بغرا خاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام: وفي سنة ٣٨٣ قبل الخان بغراخان الذي يكتب عنه: «مولى رسول الله صلى الله عليه» وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حسين وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنفروا الناس

فحار به منصور بن نوح الساماني فانهمز ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائيه أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح قنات في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ مات ايلك الخان بماحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظالما شديد الوطاة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاه وهادنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يمهده الاسلام مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ لياخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلمامات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت مملكته فقصدته ملك الصين في مائة الف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطغان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابتهال والتضرع الى الله تعالى والتقي الجمعان والتطم البحرين وصبز الفريقان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق العروق وضرب الخلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صب دماء ولمع روق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فياها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يمهده مثلها في هذه الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتأييد وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب وثبتوا ولد لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه فغادروا من جماهير الكفار قريبا من مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤوس منبوذة وأيد عن السواعد مجذوذة تدعو جفلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم وقد
أطلقنا هذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ما وراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعواهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما المنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التفرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخول الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيثب والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا الغلمان وخاطبواهم على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين نظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأفاه الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجواري كالخور وخيل ملات الفضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والثغور ولم ينشب طعان بعدان رجوع من
هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتلك بعده أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكريمة هذا الملك وعمل عرسه عليها . يبلغ وزينت بلغ .

ليراجع تاريخ يميني لعبد الجبار العتيبي طبع دهلي ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

زكريا المعروف بابن طرار بالنهر وان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة (١)
 وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
 الخندقوقا الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
 وفي اليوم الثالث من المحسة المسترقة خرج بهاء الذولة الى كوار وسنار
 منها الى فسا

وحجج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
 وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير ياربك كرمان منافرا
 خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
 أمره الى الهزيمة والعود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾
 وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام مناجري وشهوره لاشكال ذلك علينا
 الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة
 وصدور من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموفق أبو علي أما موسى خواجه بن سياهنجنك أعمال كرمان
 وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي تقدمنا ذكرها صار أبو موسى
 الى جيرفت فتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم
 وأسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب (٢)
 تسعين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبو حيان التوحيدى : رأيت المعافين
 زكريا قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات و به من أثر الضم والفقر
 والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

الاستقصاء والغلظة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر
وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الهرب وقصد كرمان ملتجئا الى بهاء
الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه
ولحق من معه جهد شديد ثم خلاص على أسرا حال . ولقيه الديلم الفل
والمنفيون من أصحاب ابن مختيار فاطمعه (١) في أخذ كرمان والتغلب عليها
وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على نفور من بهاء الدولة وكراهية له لما
عاملهم الموفق به وانهم واياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته .
فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره
مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل نرماسير وكتب الى أبي الفتح عبد
العزيز بن أحمد العامل بها وبهم بانه ورد منحازا الى بهاء الدولة وداخل في
جملته . فتلناه أبو الفتح بالجميل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال
وواصله بذلك مدة من الایام وكان يزيد له ولئن معه في كل يوم اثني عشر
الف درهم وكتب بخبره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد
القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفماد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك
أبا محمد القاسم وهو ببردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون
بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد
طاهر والایقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم (١)
وكثر عدته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك
سبيل الحيلة عليه ويمضي منا جماعة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

(١) وفي الاصل : فاطمعه

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تتركب الخطر
فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجنگ بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغى ان تخلي بينى وبينها وتدعني وما أدبره مها وتتشاغل بشأنك وتتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنرماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعل فقلوا له : أحوالنا ضعيفة وعددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يعودوا . وجمعا من معهم من الجليل وأطلقا لهم المال ووافقاهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحا وكراما . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلماناه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خلاجل على موضعه فرأي في بعض ترده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه
وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلا من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر
وشوزيل بن كوس (كذا) وشعيرزبل بن علي ومن يجري مجراهم وكف
عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم
إلى جيرفت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم
وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار الفل من جيش بهاء الدولة إلى
السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة
فأزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بمديدة . وعمل ابن
خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة
ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا ولحق بهم
أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فدخل يده في أقطاعات الديلم
بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به
واستدعي من بهاء الدولة المدد فأنفذ إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة
من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعد^(١٢) بأن يتبعه
بمسكر آخر ورسم له . قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة
اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الأقطاعات المحلولة وصار إلى السيرجان
وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) للزطي وكان قد
استدعاه فولفاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخنة وهي على عشرين
فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من
المعززين ليبلدروا إليه بخبر المسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد اليهم

احدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنك وأقارب القواد المأسورين يهجمون في كل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه الديلم والاتراك من شهرستان بن الشكري وأمثاله وارسلاتكين الكوركي وخيركين (كذا) الطيبي ومن جري مجراهما

قال ابو عبد الله : حدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاء الخبر بانفصال أبي بالعسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحيل فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وقالوا له : افرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب الخزم وتجنبه والتوقف على الاستظهار^(١٤) الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصغاه ابي جعفر الى ذلك قال له مردجاوك : اذا كنت قد أفتت على أمرك فامض لشانك فاني لا اتبعك . فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو العلاء غداً وفتح كان الاسبسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا على اغقابنا الى باب السلطان بالذل والخيبة وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبعثه على متابعتة فقال له : الامر لك . وسارا حتى
نزلا بنخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجه بن
سياهجنك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فعمله ودافعه
وواصل أبا جعفر استاذ هرمن بالرسل والملطفات وعرفه أخبار طاهر ومجاری
أموره ومتصرفات تدبيره ومتقررات عزائمه

فلما حصل أبو جعفر بنخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبين
بم (١) مثل ذلك وابن خان بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر
فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم ويشير عليه بسبقه الى
دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال
فانفذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه
في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير
فيوقعوا بهم فمضوا وفعلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادركوا^(٥٠) بعض
غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقدر حل
من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف
وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من
عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فماج الناس وخافوا واضطرب الجند
وهاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرنا
عليك بالصواب نخالفتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على
اسم سلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المدد الينا وتحصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الاتراك والاكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من بم كالطليعة في عدة يسيرة ليشاهد عسكر استاذ مرمز ويجزر عدته فواقعه وعاد الى بم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مُشغَب عليه وهو متحير في أيديهم فيبينا هو يلاطفهم ويداريهم احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول ديررشت بن ما هو به لصاحب لابن جعفر بم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى باب بم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه العسكر والحوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف وانزاع الماسورين من يده فعلمهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما ادت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزنا في القتل

(١٠٠ - فيل الصابي (س))

والمكافحة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقا تل قتال المستقتل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجنگ وأبو محمد القسم بن
مهدي فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمن الى بيم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره
وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأنفذ حاجين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالاتمام الى بيم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعند القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقم بكرمان ناظراً فيها
وكان قد صحب أبا العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سراً وقرر معهم ما يجيبون به عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعادا القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأوماوا الى أبي جعفر أستاذ هرمن) اسبهنسارنا ومن جاءنا
فتكناه وفضلنا به وصنعنا به يجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجوسي
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بانرسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فعاد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الى ابى جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد . وقعاً عن مجلس الوزارة ثم أنفذ أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز و ابى جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محلولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتقسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما يفردهم للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبي ^(٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمند العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنظمة ففقدوا هزيمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابى اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشى وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقساطا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهيد بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : فحدثني بعض الحواشى المختصين ان أقوى الدواعى كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الي كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهيد بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم
بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراوضة الطويلة والتعب
الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي
الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعته ما حاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي
شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من
السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو موسى
خواجة بن سياهنك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل
على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة
في ايام متتابة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر
ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبدلوا له فتح
البلد وأخذة اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه
تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم
الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالا شديداً
وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك
طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تعرف بقلعة الحبل على خمسة فراسخ من البلد
وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلق عليهم وحملهم
وزودهم وخلي لهم عن سبيلهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فاما

أبو موسى فانه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه
وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم
يتم له ذلك لانهم^(٥٠) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التلميس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه
عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حظ وانتهينا فيها الى ابعده وتأملت امري فلم اجدي ولداً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلعة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واقصر
على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلعة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعت
طول تدبري الى غير وادي ومن بقاءه بقاء ذكرى . ولم يزل يرأسله ويطمعه
حتى استغره وخذعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلعة وينزل خلف
ويجتمع على قنطرة كانت لخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويوصي خلف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر
يديه وعانقه ابوه وضم رأسه الى صدره وكان تحت القنطرة في حافات
الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كمن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجهش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(٥١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر

فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك علي ما ذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجر د اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكريا واستولي علي بلده وقلعته وأخذه الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كمتعقل ومطلقا كحجوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وتفقاته ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(١)

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة
والف للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣٠ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هبة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكتب اليك خان الذي استولى علي بخارا فضيق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابي نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيبهم به على ابي الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين الغلمان والعامّة

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابي الحسن ابن علان لاجراج الغلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابي الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٣) في نفاقهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابي نصر
وحضر الغلمان فحدث الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابي نصر
للخارجين اطلاق الثالث مما وجب لهم بالخضرة والثالث بالاهواز والثالث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك
ووثبوا بابي الحسن وهجموا على ابي نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
العلويون والعامّة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
مغيظين محفظين وثارّت الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتال العامّة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابي الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اطلهم فقال لهم: لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

وانفذ ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية وانفذوا بالمعروفية وصرفوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذاك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وابي يعقوب أخيه وابي القسم ابن مما على التجمع منه والعداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق^(١)

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتاب وترى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطرت بامور بني حمدان لقبض اولادها على أبيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب المجدل لمارى بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١ : ١٠٤ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جنائفته اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن
أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد . وزادت
الفتنة وتسخط أهل الذعارة فقتل ابو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة
ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من
العيارين وقتلهم وكبس دبرهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة
فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله
فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرقي واقام ابو القسم ابن العاجز على
النظر

وفي ليلة الاربعاء اسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان
المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلامانه الاتراك في خروجهم من داره واخذهم
دوابه وهر بهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم
وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء
معاملته . فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة
وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام
أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سمعه يوصي رجلاً من الحاج
أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لو لصاحبك لزررتك » قال الرجل :
فحججت وأتيت المدينة ولم أفل ذلك إجلالاً فتمت فرأيت النبي صلعم في منامى فقال
لى : يا فلان لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجلتلك . ذرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ببغداد واستمالهم ووعدهم واطمعهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء على المملكة واصل في ذلك اصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله تعالى جل وعز ما لا يغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من اولاده وكانت خزائنه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهبهم فراسل ابا منصور قراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش ولدك وأزوجه ببعض بناتك واقدر . مع مقاسمتك على ما خلفه ابره في خزائنه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللحاق . وصار قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايام واجتمعوا وتفاشوا على المال وتحالفا وتعاقدا على

نأثم فقال : خذ هذا الموسى واذبحه به (بمعنى مقلدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد الموسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضرت ابنة قرواش فحدثته فقال لي : تعرف الموسى ؟ فقلت : نعم . فاحضر طبقا مملوا موسى فاحرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح رثاه الشريف الرضى

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئاً من ماله وارتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته واستمتع عليه من الامر^(٥٥) ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبي المعضاد كلاب بن الكلاب وجماعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عمك ونخوف ابن أخيك منك . فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه غريباً ولكنك أولى به وكان أولى بالمحاماة عندك . فقال له الحسن : أنا على ذلك ومهما سمعوني به من توثيق عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهرًا فاذا وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجما منه ما أخذته ولم يدخل أبو الحسين ابن شهبويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار وبرز قرواش وقراد للقائه وبينا الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض العرب فأسر الي قراد شيئاً فولي هاربا بطلب طرق البرية وتبعه قرواش والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه فقالتهم واجتاز بحلته فلم يدخلها ومضي على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتعانقا وبكى كل واحد منهما وقال الحسن لقرواش قولا جميلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ومحبه واتفقا على ارتجاع ما أخذته قراد من الخزائن وأنفذا الي زوجته بنت محمد

(١) وفي الاصل : قيد وزود

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبا بما في بيوتها من ذلك فامتنت عليهما
 وخاطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجابها بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج
 المال والاعدال للذين حصلاً بقسم قراد^(٥٦) من مال المقلد وأخذها
 وانكفاً الي الانبار وأقاما أياماً. وحمل قرواش الي الحسن عمه ثياباً وفرشاً
 وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا^(١)
 وظفر بهم ومضوا بعد هذه الواقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
 أبو جعفر الحاج أبا علي الحسن بن شمال فورد ووردوا على ما نذكره من
 بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد.

الاسكافي

وفي يوم الخميس لليتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
 وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءه
 للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الأمير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
 الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جاس على السدة العالية بذياب سود متقلداً سيفاً بحمائل في البيت
 المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل
 اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العاؤون من الحج
 وقرىء في المجلس على رؤوس الملائكة كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد
 بعده وتلقب به الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحده لاشريك له وكان

(١) وفي الاصل : زبارا

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الي البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين^(٥٧) . اللهم وال من والاد من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد رانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالغي والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الوثائق^(١) ووقوعه الى هرون بن ايلك بنغراخاقان واستيلاءه عليه وتقدم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الوثائق فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطلال الله بقاءه بتقليد الوثائق العهد بعده واظهرا ذلك عند بنغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من بنغراخاقان في الوثائق ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطلال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة اطلال الله بقاءه فانكره واكبره وغازه ماتم منه وازعجه . واوجب الرأي عنده أن رتب الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الوافي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن الوثائق وكان يلقب بالصادع بالحق

بذلك والى امرأ خراسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيره وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي ^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عمار من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيبين عند الحكم فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي علي القضاء ^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به وانفذ واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكرهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيغاء ^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلته . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار الملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له « الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيغاء وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الحنطبي كذا في الانساب للسمعاني ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟
فقال لي : يا ابا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظني شمع هذا الملك
الذي نحن بزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التنوخي »
قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت « سلاما » وقتت من فوري منصورفا
عنه وخائفا من أذية تتطرق علي به وقطعته . قال القاضي أبو القسم : فلما ظهر
من حديثه فيما وراء النهر بخراسان ما ظهر وقد الخليفة أطال الله بقاءه أبا
الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلغه^(٥٩) حال المحضر
الذي كان أنفذ الى والدي من نصيبين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
بحديثه^(١) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت
ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لي : ما الذي جري منك
فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
بجبري نخرج الجواب بانه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيبين
بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فاقرأني
ذلك وقات : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغلنا بالتفتيش عنه فوجدته وحماته من غد
وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله
هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر
القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزى

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل وألدى
بانفاذ ما سمعته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسه فيه وكان
ذلك في جملة ما أتخذ الى خراسان وجرح الواثق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الواثق دخل بغداد بعد ماجرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وتناع أمره وانه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه قباء^(٦٠) واذارى^(٦١) وعمامة شاهجانية وهو يمشى منحنيا ويداه
معمودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فهرد وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكي : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فالله معك . والتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الواثق الذي ادعى ولاية العهد بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الواثق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبي جعفر السمناني (٢)

لم يسمع بغير اخاقان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصبية له
محميل . فلما توفي وملك احمد بن علي قراخان كاتبه الخليفة أطل الله بقاءه

(١) قال المقدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الودارية وهي ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ذيباج خراسان .
(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضي الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعري وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا توفي سنة ٤٤٤ .

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بفر اخاقان فانقذه الى موضع يعرف باسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل ونفذت كتب الخليفة أطل الله بقاءه بتبعه وأخذه فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقتها وقصد الامير يمين الدولة أبا القاسم محمودا وأخذه وأصعد به الي بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلفوارس (٦١)

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة

أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خات من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم

عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح (١) وصلي عليه القاضي

أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقريء عهده في الموكب بدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب

شرح الحال في ذلك .

قد كان مضي إلى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في القضاء على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقيم من سوبقة غالب وعلوه بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان من غد فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت إليه الرياسة في مذهب

أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين العجائز ولستنا من الكلام في شيء .

وكان له امام حنبلي يصلى به وقد دعي إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقعة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستتراً على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الأقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبي القسم ومحاماة
عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسماله مكتابة ابن
القسم بذلك وبارت يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلاً بمرقعة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور
ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفل بأمره وخاطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عين نفسه فيما كان قرف به وعاوته الجماعة عداوة لابي نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويصلح
ما بينه وبينه ويعود الى بغداد في جماته . فاقام ووصل ابو نصر و ابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلح أمر ابي القاسم معهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامهما لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي علي الحسن بن
استاذ هرمن أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل الصاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابه . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به ووعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعده ومشاهها بحسب طاقته ووسعه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستعفى الصاحب ابو علي وأقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختلفت بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عاده جارية بها فاجيب الى
ذلك وقلد وخطب على قبول الخلع واللقب واستعفى من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روزد ييمهر من ماه اسفندارمذ
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقها وتوجد الى راسط .
وأقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصلاح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
 اقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكّد موضعه عنده به
 وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
 شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
 وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
 ابن المنجم المغني العواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
 عن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
 الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
 وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب ابو القاسم علي بن احمد الامين
 أبا^(٦٥) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد ابو جعفر الحجاج بن هرمز
 فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
 ﴿ ذكر ما جري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف ابو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصري
 يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى
 بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر جاهه في أمر بعد أمر
 ويمدد ما عومل به بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم .
 فلما أعاد ابو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره
 واستيحاشه ورده وأنفذ معه أبو سعيد زاد انفروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويبرفه تأكد خاله عنده واطف منزلته في (...؛ ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورد ابو نصر الي حضرة بهاء الدولة فخلا به وأورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوي وابي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما أوغربه صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الي خزائنه منه ^(٦٥) وخلع عليه وعلى ابي جعفر الججاج ولقبه القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا . فكان وصولهما الي واسط يوم الاربعاء سابع ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزى ^(١) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم تعقب الرأى في بابه وصرف بعد مديدة قريبة

وفي يوم السبت السادس منه قتل المعروف بارسلان الذي كان يتصرف في الوقوف قتله النمامة بالآجر ودفنوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحمد بطون بني شيبان أبا الفوازس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في حجة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعا الى معونته في كل امر ينوبه ؛ فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاضدة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطانه وأغارت الخيل من بني - يار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الفائرة فأدركها بهستون سابقاً واحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا^(٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار واحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فطعنه أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل الى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعمت له المواثيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد العجاج الشاعر في طريق النيل وهو غائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي أبي اسحق إبراهيم بن هلال الصابي جدي مدة في أيام حداثة
ثم تأتي له من المعيشة بالشعر ما عدل إليه وعول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاعلاً به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه إليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوي
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة ولم يزل
أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الأموال وعقد الأملاك وصار
مخدور الجانب متقى اللسان مخشى التسكر . مقضي الحاجة مقبول الشفاعة .
وحمل إليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق
جدي قد صدرها بأبيات فاستحسنتم مذهبه فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فداك الله بي وبكل حي	من الدنيا دني أو شريف
يحل لك التغافل عن أناس	تولوا ظلم خادمك الضعيف
ولست بكافر فيحل مالي	ولا الحجاج جدي من ثقيف
فمر بدراهمي ضرباً والاً	جعلت سبال قوفاني الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهمامي

هوذا يبلغ هؤلاء السفلى مني مرادم اضرار بي أطال الله بقاء سيدنا
ويدفعون عن ازاحة عاتي عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضي
من القول واتصل بهم وقوفا متعلق الحشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العملات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

جزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذاي ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبتهم ببيض الغلمان وأرهقهم حتى لا يجدوا منه عيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس وبعث الاشهب واشترت بثمنه ورقاً وحبراً
وزيتاً للسراج وأحييت ليلى بهجاء القروود فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدني عائد منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وسأسمى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه منعه من الاطلاق وأعوذ بالله من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين
وابو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ الغداة قرين الزبزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انحداره راكياً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطباها ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزبزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة أبيات وجدتها في
نهاية الرقعة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفت عليه هواي سرّاً وجهراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

الله يعلم أني
ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمراً
ولا اطرحت بثأني
ولا رأيت بعيني
قدمت قبلك حتى
هذا لغيبة عشر
مذغبت لم أعط صبراً
عليك نظماً ونثراً
في الارض بعدك بدراً
تكون أطول عمراً
وكيف لو غبت شهراً

ومما يغني فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنون
سألت عن حالي يا سيدي
ما آن ان تخرج مما تخون
كل عدوك مثلي يكون

ومنه:

ومدلل أما القضيب فقد
يمشي وقد فعل الصبي بقوائمه
متلون بيدي ويخفي شخصه
أرمي مقاتله فتخطي أسهمي
نفسي فداؤك ان نفسي لم تزل
مالي ومالك لا أراك تزورني
شكلا وأما ردفه فكثيب
فعل الصبا بالغصن وهو رطيب
كالبدر يطلع مرة ويغيب
غرضي ويرمي مقتلي فيصيب
يحلو فداؤك عندها ويطيب
الا ودونك حاسد ورقيب

ومنه:

أيا مولاي طاب لك اجتنابي
وصرت اذا دعوتك من قريب
وأصدق ما أثبك ان قلبي
وقلبي باجتنابك لا يطيب
تصيخ الى الدعاء ولا تجيب
بمهدك لا عدمتك مستريب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفقتهُ مسك وند ومدامُ
والذي حلل قتلي وهو محذور حرامُ
أيها النائم غمزاً^(١) عينه ليس تنامُ
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمعي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فموتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مغلساً سجداً يرفل في حلتي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلتُ منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الاير سُرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من النموذج كل فن كفاية
وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن
الاكفاني ما كان الى أبي الحسن الخرزلي من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكاتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبد الله ابن طالب^(٧٠)

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسي بباطينا وحماله الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن
المعاملات التي كانت المادة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين^(١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحرائي فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحماله الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغرب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما عاد من شيراز فتوطأ^(١) ماينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطال الله بقاءه والطالع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصبهان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجائليق^(٢)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي^(٣)

(١) وفي الاصل : فتوطأ

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين قرية كذا في ترجمته في كتاب المجلد لمارى بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد العلوي فاعترض الـركب الا صيفر المنتفق ونازلهم وعول على نهبهم فقالوا : من يكلم ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرفا وأبا عبد الله بن الدجاجي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلا اليه وقرأ بين يديه وقال : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكما الف الف دينار في

سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلثمائة
ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور الي واسط عاندين
من شيراز ووعدنا بذكر ماجرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بزولهما واسطاً انحدر أبو القاسم الحسين بن محمد بن ممالهما متلقياً لهما ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حمله اليه
ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكرا احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكرا استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله
أستاذ هرمز داره وملاك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخالطتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأنقذه الي بغداد أمامه ورد معه أبا القاسم ابن ممالهما وقرر
معهما النبض على أبي يعقوب العلوي النقيب^(٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قالا : ولا نف دينار . فقال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبذير مثل هذا يكون عنكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم مما ! فن هاكا
فبأى شيء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بويه هذين مع أب عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالنوبة التراويح وهما احداث .

يحي عند تفوذ كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزيدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
لمعاهدة كانت بينهما ولأنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بغلة متسفنا الى الزيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتخير في أمره وندم
على تفریطه وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والجانان واعتقد تفتيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكف
بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي بن
أخت أبي القسم ابن حكار رسولا عن أبي الحسن من الزيدية الى أبي جعفر
ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو
أحمد : قد عملها الشريف وأصحابها وما هي ذه . وأخرجها من مكة وأخذها
أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عاياه فقرأتها وكان يفهم العربية
ولكنه يجدها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع
أبي نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض
الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر
فاني ان حلفت ^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك
وبينه . فمضيت الى أبي نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة
فقال : أنا أروح العشية اليه ونتفاوض ما يجب ان يعمل عليه . فعدت الى
أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلصوا
استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى
وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له
في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر
أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٧٤) ابو جعفر
وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من
جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر ففاظ
سوء تدبير أبي نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقت

(١) وفي الاصل : عفت

كان أبو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر سابور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذاكر ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابي جعفر و ابي الحسن بن يحيى و ابي القاسم ابن ماما على ذلك . فتراخى ابو الحسن و ابو القاسم في القبض عليه لغرض اعتمداه في بعده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلم^(١) قوته فكبسا عليه دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه و ابو القاسم ابن ماما الا-تراحة من حصوله^(٢) وما عسى ان يحمل عليه من ركوب الفسخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القنائي ثم ابر الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخطوب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد حرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكرا والانبارة . ولقد حدثني جماعة من الناس أنهم شاهدوا صينية الكرخ فيما بين طرف الحدائين والبرزازين والقواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت العادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر و ابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا أبا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر في العمرة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدرا ابو الحسن ابن يحيى الى واسط
الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب الفرخان بن شيراز بجوم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن الفسوي

كان الفرخان بن شيراز مع اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زماناً طويلاً
ثم قلد عمان فعبث اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمثله
بمثلها^(٧٠) وبني بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش والاثاث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورأى بها من الحفظه والحراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً لأن بنائبند
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد. وتحدث في البلاد بما جمعه

(١) لعله : الثامن والعشرين

في هذه الدار من الأموال فرقتها العيون وتملقت بها الاطماع وهم بقصدها وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل^(١) عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحمل في كل وقت فسعى قوم في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت عاداته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الي بابيه مختبراً بذلك ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا واموال حسن موقعها منه فخلع عليه واستحجبه وورده الى موضعه وجرى على رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي العلاء بن الحسن بمسكر مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا واعظم هيبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى الاهواز ويدبر أمورها وأمور الأولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يخدم في الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤن به ويقول بعضهم : ان صرت ملكاً فاستخدمني ويقول الاخر اخلع علي . قال أمره الى أن ملك سیراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على ابن نصر الى بغداد فنزع مذهب الدولة بخزائنه فأخذت في الطريق واضطر الى ان ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان نخر الملك أبا غالب قصد ابن واصل فعجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه فقتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطان مقامه بها حتى استعيد وأنفذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأبكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بانظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأنفذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه . ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظما واملاله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى الصاحب ابي محمد ابن مكرم وافرج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأنفذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرده اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الغلمان العرقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي القريبة وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتقد في ثروته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبالغ في الكشف والفحص عنه ولا

تقنع الا بان يتولى كل^(٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان
 بقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط. علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض
 وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فذله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفائسه وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه
 وعلى يده وادت هذه الاقاويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابي غالب وسندكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة
 ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي^(١)
 وكان احد النجويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب
 ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبهاءها^(٢) طرفاً كبيراً في دورهم برسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام
 ان عدد اوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لابي الفتح كتاباً سماه
 البشري والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :

أهلاً وسهلاً بذي البشري ونوبتها وباشتمال سرايانا على الظفر
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن العروضي

بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العاصفة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا
وصبيانا ونساء وكان الأمر عظيماً

^(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس است بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرما وأخاه العلويين بقم الأسنانية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالثين
والعشرون من آذار وافي برد شديد جمد الماء منه

وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبراء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدت
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استتر ابو نصر سابور الاستتار الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بغما المكير الى جسر النهران
هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هرمض فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع ينما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدده إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة ينما وأخذته وقد كان ينما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحسن ينما باعتقاد أبي جعفر فيه وتدييره عليه فتجدد عن لقائه والاجتماع معه ثم خاف بادرته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيباً متقى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما يفعله على الضمانينة والامان وعبر ديايي لاشفاقه . من اسراء أبي جعفر خلفه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة بانفاذه اليه ووعدده هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيرد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يبادوريا لأبي الهيجاء الجماعي وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة وفي يوم الاحد لست بتعين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ريبة وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحجاج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلها وانصرف دعيج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعامليهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتقدت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم ما جمع دعيج الى نفسه جمعا كثيرا وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لأنه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعيج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأنجده بأبي الغنائم محمد أخيه واجتمع دعيج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكاثر القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتثاقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(١) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعا مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعيج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

(١) لعله : باقطايا

ووقعت الواقعة با كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والاتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابان بن اوندا وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لا اعتقاده ما يعتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرابهم وأخذ الالهبة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدنيه وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة وممن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يمدكم ويعلمكم ولو أنقذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقتة حتى أخذه وأجيثكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده وانقذه وأرحنا منه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أني جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

(١٠٥ - ذيل الصابي (س))

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأنفذ
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروف وحمل اليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش ابي علي في تقلده العراق وما
هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط
عليه الانراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهروان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن
كوجري وابو علي ابن ثمال وابو الحسين ابن قطر ميز ومن تبعه من الديلم
الباراوحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله المسير معه
الى ابي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعالله ثم اجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر
النهروان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الواقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وأنهم
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرعهم وذلك في
الموضع المعروف ببزقيا

فحدثني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 مزيد وبنو عقيل من الوقعة بزريقا تم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للنيل وممتصا أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه أقاله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاخذ أهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي ^(٨٤) الفتح ابن عناز ووعدده
 وخذعه وواقفه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأغفل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعبيد الحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الهرب والانصراف فقال للظهير ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخذلنا ويتركنا
 لاني أعول على النصره به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظهير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب ابي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فكس وقصده وحمل حملة نكس فيها نفرًا من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بحوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخالطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهم زم ابن مزيد وملكت حمله وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت لثمان بقين من ^(٨٥) ذى القعدة

قال الحاجب ابو طاهر: ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى ابي علي ابن ثمال: بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن. فتشاغل ابو علي بجمعهن الى بيوتها فردها لهن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجهه ولا سبب. واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلات أيدي الجميع وحقائبهم بالمال والجلال من الاثاث وانكفأ ابو جعفر الى النيل

وقد كان ابو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من ابي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه. وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن ثمال ورجع ابو الفتح ابن عزاز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن في جمره بنى عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن ثمال وعرف بنو خفاجة ذلك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصورين . فقال أبو علي لابي جعفر : يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأنفذ معه الظهير أبا القسم وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال ابو علي للظهير لما شاهاهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارؤوس خيلهم واجتمعوا الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعاماً ومعاشاً . فقالوا : نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ما جرت عادتهم به وعظمت المعرفة منهم وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقاءه لهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال : يا صاحب الجيش قد أسأنا بمعاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم من ورائنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداً .

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن شمال نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من
الديلم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقيون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن ممام راسلام وأفسداهم^(٨٧) فرد أبو
جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد
والمنجانيقات والاسلحة والقزاعنيدات وطاعت راياتهم وضربت بوقاتهم
ودبادب مواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن شمال
تصد المشهد بالغري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل
الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والذل بالفشل
والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده المساعدة وبذل نفوسهم
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل
الظهير ابا القسم في يمينته وخسر شاه في يسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الهوادج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرق والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يبتنا وبينه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى وافتنا الخيل المغنومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(١) . وأرسل أبو علي ابن
شمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

فراجعته دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
فأتقذ الى جماعة من المعجم ليشاهدكم القوم فتضعف نفوسهم ويعلموا انك
وراءنا . فأتقذ اليه الظهير أبا القسم في عدة من فرسان الديلم واتراك كانوا
بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى
انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحمّلوا الى البيوت بعد ان
أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
بنى خفاجة وعبيدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
الى معسكر بنى عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعد وكبسوه ونهبوه
وولّى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

حدثني أبو علي الحسن بن شمال انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما
تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلقته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
فقال : قد كان . ولما فقده أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
في بابه فقال له اصحابه : لو لحقته لاحق لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر و أبو علي الى الكوفة فأقاما بها
وسندكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجج بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده الى شيراز بعد التوثقة التي أعطيها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً زد الأمر في التوكل به

وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراهي وكانت فيه غلظة وفضاظة

وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التضيق عليه واساءة

المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص

واحد وكساء طبري حتى اشفى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار

الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد في طلب الخلاص منه واستمال

الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراهي وخذعهم ووعدهم وارغبهم

وراسلني على ايديهم واستدعى مني طعاماً امده به وثياباً ونفقة وكان يأتيه من

جهتي ما يريد شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراهي يختص بأحمد الفراهي

ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطواع الموفق وساعده

وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على ان احضر

جماعة من اصحاب الديوانى وأقيمهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراهي

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمس سنين وحاصل

الامر انه أسن معمر (١) وفي الاصل : ابن الديوانى

في نخب ينقبانه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها ففعلت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يبرد به قيده
وزيلاً وحبلان ينزل فيها وبرد القييد ونخب النخب ونزل الموفق والفراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاد سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خاصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتداده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أراى الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة والزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولاً عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عومت معاملة طلبت بها نفسي فحمني الاشفاق من

(١) قال الاضطخري في كتابه مسالك الممالك : إن من زموم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاضطخري كتابه في حدود ٣٤٠

تلقيها^(١) على ما طلبت به خلاصتها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد إلا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي « الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما جئني فيه على الفرر والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمله في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولا يمكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كما به وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(١١) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراساني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الأمين ابو عبدالله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي ونسأمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

(١) وفي الاصل : تلقيها

الى الكرم الفائض في از تحرر بخط . ولانا الامين وان تشرف بتلفظ
الحضرة العالمة بها بمحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقصار والتخفيف ؟ قال :
قد فعلت ووعدتم لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فخرها حرفاً حرفاً
وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبد الله وبدأ الملك بقراءتها
فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمامها^(١)
فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام
بان يكون قراءة هذا الشريف بغير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بان في
وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : الشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرّد مع ابي الفضل ابن سودمند عسكراً الى سابور
لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو احمد
وصرنا الى الموقف ومعنا خيل وبنغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
اذكوتكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

(١) وفي الاصل : لاستتمامها

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومني شرحه وسار وسرنا وسار المظفر ابو العلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه ارد بهشت الواقع في جهادي الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن اتفد الي أبا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء خالفها فلم تحمد عقي خلافها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(١٣) والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال وقد قدت ما قاده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعتزمته أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولنفرّد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار أحد ثقات الستريين ويرتب علي بابن لرد من يقصدني ومنع من يحاول الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك بغداد او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حينئذ نفسك

فتصرفها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن ردني الى الجس رداً جميلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراود والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابه وقعد في ثلاثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويبسطهما ويبسطانه ويعيدان عليه ما يتسوقان عنده به ويعيدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١٤) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وانارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت اكل واحد منها عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد بن علي الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد ان أخرج اليك بسر شرط عليك أولاً كتماناً ثم استعمال الفتوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد عليّ عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك ويقترضني و

النفور منه وأريد ان تمتحن ما في نفسه وتطاوله . مطاولة يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروبا . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقك أبو طالب وأبو
العباس ونصحا لك . فانقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى تاب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع العسكر على حرب الديوانى ومضايقته لأنه طواب بعد خروج الموفق
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموفق
يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت^(٩٥) موضوعات وكتبت
ملاحظات على انها من الموفق الى الاولياء الذين بازاء الديوانى وروسلوا
بالشغب واظهار العود الى شيراز وحمات الماطقات الى بها الدولة وقيل له
ان العسكر المهابل للديوانى قد هنجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموفق ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا خفاء
به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموفق وكاشفوا بالخلاف . فاغتاظ
بهاء الدولة وشك شكا شديدا فظن ما قيل وعمل حقا فتقدم عند ذلك بالقبض
على الموفق ورده الى القلعة . فانفذ اليه ابو طالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه وأكاه وشربه وتحمل عنه جميع وثنه وكافه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت علي ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وان وثقت الي من نفسك بانه لا تسلمني وان تكون الحافظ لها دوني كنت على جملي في خدمتك وتولي أمرك وان كنت تحاول أمراً آخر فاخرج إلي بسرك لا كون بين أن أساعدك عليه أو ان استعني استغناء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضعي^(٩٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقت في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد الفراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين ابن الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما الي صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لمانكيمح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك واخرجك معي الى الري فاذا حصلت بها . لـكت امرك وبلغت هناك معما شاع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك اكثر مما بلغه هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مراسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لا تموض

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تدمني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ما خرجت به اليك في أمري وتنظر ما يقوله لك فتترفيه . فجاءه أبو نصر
وقال له في بعض ما يجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تعول من أبي الخطاب على من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرا ففعلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في ابي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلاق لسانه ^(٩٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى
اليمين على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصحته ولا هم
بخيابة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الركب اسرار الرقعة
وجاء بها إلى ابي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يعد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(١)

وفي شعبان توفي ابو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(١) واخذوا
الاموال واشرف الناس منهم على خطة صعبة
وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى
ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق
فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن
مزيد وبنى عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء ثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة
وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتعويل بهاء الدولة على عميد
الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال
شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى
حال السكون^(٩٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة
واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها
كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها
واختلالها وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه
واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر
استاذ هرز بالاھواز والده ناظراً في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن
علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فاستبشر الناس به لما بلغهم من
حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

(١٠٧ - ذيل الصابي (ص))

التجار بمدينة السلام كتباً يعدم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادر
وتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد
ابن مما تالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واتخذ اليه تذكرة
باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مرتوما ابن قتي (كذا)
النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغمز واقتصر ابو القسم على اخذ
المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السعاة
وانذر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو الفوارس قلع سابقاً الى
خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه
ووفى كلامهم حقه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه
وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعهدوا مثله وعرف الاشرار والدعار
موته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .
ونزل النجيب فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب
والفروش الفاخرة والاواني والصيغات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف
ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق
الجواري والغلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه
الدراهم في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحران
الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع
وابا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لابى الحسن
محمد ابن عمر

وطلب العيارين من العلويين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان
يقرن العلوي بالعباسي ويفرقان نهراً بمشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً
وهدأت بذلك الفتن المستعرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف بابي علي الكرامى العلوى وقد هتك الحرم
وارتكب العظام ونجا الى ابى الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يعصمه ويتنج منه فركب ابو الحسن على بن أبى علي العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجيوش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار
الامين ابى عبد الله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى علي يراصده
حتى عرف انه يجلس في دهايزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذه^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل وهضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
اناس ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى
العباس العلوى ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب التبيحة فلما
ورد عميد الجيوش هرب الى ميافارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الغريم ونحن نصرف الآن هذه الدنانير في الاراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الأتراك يعرف بالاعسر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ايلا وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا بئدل جهدي فيه . قال : عرفت حالي في وقوع الطلاب لي ومتى ظفرتني قنلت أو بقيت على جملي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب الصاحب ابا القسم بن ممانى بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١٠١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وايماني . قلت : أفعل ولا اترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وباكرت ابا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعداها مثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرها فلا
عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلقي عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك فخاطبه وتحمل رسالة عنى بما تورده عليه . فسرت بذلك
وظننت اني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال فخاطبته في أمر ابن الموصلية ورقفته وسألته كتب الامان له
فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تتنجز الامان
على هذا الشرط فما امنك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتقادي .
فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بغير اسناد مني وربما أهمته . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقتني وهو عاتب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي واني اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألني^(١٠٢) وعاودا خطاب أبي القسم
وتنجز له الامان فما مضت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمرى من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبتة أبا جعفر الحجاج

عند حصوله بالزمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدمنا ذكره . فتلطف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصتهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة إلا أننا أوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه وانفذ اليه الى واسط فسمل وضربت رقبتة بعد السمل وطيف برأسه في جاني مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذي الحجة

﴿ ذكر ما عمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه ﴾

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة المقدمة وفي العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشدباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الاتراك الي أبي محمد عبد الله بن عبدالعزيز وأبو غالب سنان ابن عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخاصة وأبا منصور رداعدادار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلد ابانيم المحسن بن الحسن واسطا وضرب ضرب باقر رقيمة الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهما وبقا القود على حسب ذلك واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثير من المشوة ورد جميع الاقساط لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوما وامتنع من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمأنينة لسقطت الاقساط بالواحدة لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع ترتيبه وتديره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلا أعف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادر وأزال المجازفات رفعاً وازالة اقتدى به جميع ولاه بهاء الدولة على بلاده فيها وصار له الاسم الكبير والذكر الجميل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى وخمسين سنة وكان أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا علي برسم خدمة ابنه صمصام الدولة . وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاما له دنانير وقال : خذها على يدك وسر من النجمي الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يا خذها واعرف الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقني أحد . ودخل مرة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحمل الى خزانة مولانا الى ان تيقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرمي القاضي

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي
العارض المعروف بخباط

وفيه توفي أبو الفتح القنائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيري أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

﴿ (١٠٤) ذكر الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيهقي الموصلية قال : كان ابن الحيري
بيد الخلف بالموصل ثم ضمن كوازيه وتقل من حال الى حال حتى نظر
في جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين معتمد الدولة ابي المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيري يستطيل على
أبي الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتبسط عليه في المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورمى ابن الحيري منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على الفتك به وبابن شهرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العمارة فوافق

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هائدة) ليلا ونهاراً
ويترقبوا حضور ابن شهبويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقفوا
بهما ووضعوا عليهما. وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقاتهم
انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
ومعتمد الدولة مخيم بالحصبة يريد الانحدار الى سقي الفرات وهو عليل قد
بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكره^(١) وتأخر في منزله. فركب
اليه أبو الحسين بن شهبويه وأبو عبد الله لعيادته على عادة كانت لابن
الحسين في مخالطته ومناقضته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
يـر النصراني وكان معهما فقال له أبو الحسين: لم لا تساعد علي
عيادة هذا الصديق؟ فقال له مازحاً: يجوز أن يسلم منا من يعرف
خبرنا. وتمم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
الدار الاولى ونزل الرجال من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمي
نفسه الى دار قوم حاكة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق. وحل ابن الحيري رجله وخرج من
رداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة علي
بعد من بني هائدة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره
وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه. وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في
الحال علي ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده. وأظهر

(١) لعله: وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعاه صاحبه وراسل معتمد الدولة يعده بالتماسه
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة ابوسنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم
على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره ارباباً على وجهه الى البرية
وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن
واقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ اهل الموصل وصادرهم. واعتل
الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في اماره بنى عقيل بعده وانتقل
اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أذم له
وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن ابى الوزير عداوة^(١٠٦)
لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو
القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا
مرحاً به أوغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة
تشمّل على نيف وخمسين الف دينار فاثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات
ودفن ونبشه أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه
من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفته
فاوردته قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى
الشام فسأله أن يحضر في دعوته وحضر فقدم اليه بطيخاً مسموماً فقال له
الحسن: تقدم يا ابا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لابي الفتح ابنه:
أجلس وكل مع الامير. فجلس وأكل ومات وتراخت مادة الحسن فعاش
قليلاً ومات. وتجددت بين ابى الحسن ابن ابى الوزير وابى القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بنكبته ومصادرتة فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أفلت من يدك هجاك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمى به في دجلة فاتفق ان وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انتقض ^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضواء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابي عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في المواريث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابي عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر وني وكان وجهاً من وجوه
الرستاقية وأهل الرفق والعصبية

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوجه نخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابي جعفر الحجاج
بالكوفة وانتشار العرب من بني خفاجة وبني عقيل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشر يقين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره وادالاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابرهيم اخي ابي جعفر الحجاج ناظراً في الاعمال
وتمشية أمور العسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن يزيد ودعيج
وبني عقيل بياكر ما وانهمزم اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بمال قرر عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركته غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
الملوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو علي الحسن وأبو الحسين
ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهوراً ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو علي وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد ثماني بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بغداد عائداً
عن أبي جعفر الحجاج بن هرم من فيه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسطة لما اوردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علي وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقية بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عناز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جملة ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠٦) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصية له منه واقفة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره فاتفق أن توفي الاصفهذي الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أمهم أبو

العباس بأنه در عليه وسمه وطابت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم العزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين . فاغتاضت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مائمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاء منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا لقسم بن الكجج القاضي بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد الوثيقة عليه له فخاطب ابن الكجج بدرأ على ذلك فقال : الرأي له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعاود بدر بن حسنويه
 فقال : أما ما عندي من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندي فيه كل ما يجبه ويؤثره . وأقام أبو العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتقد الثقة بابي علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو علي ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك تلتقك بدر بن حسنويه بساوة وقام بمعونتك ونصرتك
 وتشيد امرك وخاف السيدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدت
 جديد النجاه قوي الامر . قال القاضي أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 النندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على كتاباته وسره قال : جاراني
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو علي فقلت : قد خشك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي ايشير بغير الصواب مع احساني اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشته وآلاته
ورحله واثقاله وغلمازه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البنداري كاتبه وغلام تركي من غلمازه ونفر من حواشيه ممن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزائن وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان قنعتم بما كان فخر الدولة يطبقه لكم^(١١١) قمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقت عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتدبيرك وقنعنا بما بذلته لنا من
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيراً وتتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابراهيم المخل وعلى
المنابر بالظعن والتقدح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به
والغرض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أتقذ اليه بمن يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم
سوداً ثم سأل اعفاه مما يقام له من جهة بدر بن حسويه فأعفى . ووافاه
أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد
على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذاك ببروجرد فاستشارني
أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع
من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة
ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابى على الخطير به فانه اذا
فعل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى
نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا ^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل
مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد
محمد بن اسمعيل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين
السيدة وبما له من الحال الكيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكنة
التامة . وكره بدر بن حسويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان
ينقم عاينه قبيحاً عاملاً به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو العباس
الضبي الى الري في ثمة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويرده في الوزارة
الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلفه
فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسويه (وقد
تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه
القواد أنا العباس بان : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واقع

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان « الباطن فيك غير الظاهر لك
وقد رتب الامر على الفدر بك والتقبض عليك». فخاف ورجع
وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال
أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى
الا كابر ما استخلص نياتهم فيه . وكان شديد العجرفة عسوقا في المعاملة
متهجماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى
بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة
وسام بدوا ان يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه
بسيدينا وانتهى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة^(١١٣)
وكتب الخطير الى اصحاب الاطراف يبعثهم على بدر بن حسنويه ويفريهم به ويهون
عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان
ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه . وسند ذكر شرح هذه الجملة
وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردناه انفاً بمشيئة الله تعالى
(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد بن الفضل
ينظر في أعمال همذان والمهين وسهر ورد وابهر من قبل مجد الدولة
ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً . فشرع بدر بن
حسنويه في ان يتتاع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقوم فيه بيعاً يبيع
ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجمولات كلها واصلة منها ومحمولة

(١٠٩ - ذيل الصابي (س))

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخزان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف
 درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعمده علي
 الراغب في ضمانه . وشق علي أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه
 طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم علي ان يقصدوا
 أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف
 النيرمانى لأنه برسم النيابة عن بدر بهمدان (١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار
 وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة
 كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في
 الاعتراض علي ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ
 منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد
 لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (لرجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض
 علي ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض علي الخطير أبي علي بالري
 فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ
 أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذى في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة
 له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام
 عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه
 في زبيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فهاشعر به حتى حصل بالكرج (١)
 وتم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة
 رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسع المروءة كثير التجمل ووصل
اليه من هذا المحمول ما وصل فما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده
أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج
بنقرس كان عرض له وأنفذ أبا القسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حمه
وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبي سعد على صاحبه
وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر
ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من
بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس
بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه
بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة
ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمعاً بمد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مهذب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم
أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات
والساج الشئ الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد
رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوي الهمم الكبيرة منهم وما
شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدرجة ولهاروشن
وشبايك عليها . وتقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلعت
أساساتها وجملت دكة في تعني آثارها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام
الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الاتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن ميمون على
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجائليق
ووكل به وبالغ في الغض منه واستعمال القبيح معه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب العلوي ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتقاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه
منها الى فارس بمرقعة تعويلا على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فاكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجد أبو العلاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متفضباً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الروذان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فدبرها وقرر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحبسه في دار الملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق . فاشفق ان يكتبه بانفاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من مجسه ^(١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور ^(١) على كرمان واستأكل أهوالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعملت على أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقصي أمره وترتجع منه ما أخذه واحتججه وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تعيد به تجملك وقد وقعت لك إلى أبي عبد الله بن يوسف الفسوي بعشرين الف درهم تصرفها في ذلك وينبغي ان تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبها ثم فاني سأبعثك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً . وواقف يوماً من الزط على أتباعه والتمت به فمضوا واعترضوا القافلة التي كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلهم عليه فارجلوه من دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك إلى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشعاب وذبحوه وخلوا عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافي ذو السعادتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف بالاهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه إلى فارس للنظر في الممالك بحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد (بن فسانجيس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاه الوزارة . وفي آخر أمره وقع خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاويل^(١) نخاف ان يتصل بيها
الدولة من جهته فاحضره ووعدته الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سابعة
وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من
(١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أنفذ اليه بأحد
خواصه من الفرشين وقد هجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام
وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب
ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والـ
للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة ليزدجرد
منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح
في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة
وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض
على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن
القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (. . .) الواقع في يوم الاربعاء
الرابع عشر من شهر ربيع الاول

﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى ان تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خلف من سيراف وعرف عودته من كرمان بعد ان فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزانة من مالها ما حملة ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به فقبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ماقرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامراته وسعى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ماتكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أرادته ووافقته على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كان في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المتعطلين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل ووافق كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة الف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه الي بعض العسف والارهاق من غير ان يمكنه (١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نجر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جمعه فليهب في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خبر الأعيان وجمع الاموال مثل نجر الملك (٢)



THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

HISTORY OF HILÄL AS-SÄBI,
(PART 8)

BY

HILÄL IBN AL - MUHASSIN AS - SÄBI,
(DIED 448 A. H.)

VOLUME 4

DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :
389 - 393 A. H.

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,



DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

3426

131669

ذیل

کتابتاریخ الامم

للویر ابي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾



مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة في

وقد عتبتى بنسخ وتصحيح هفت آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

مطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م